مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

مباحث أبي عبيدة البلاغية في كتابه "مجاز القرآن"

رعد رفعت محمد/ أستاذ مساعد دكتور
جامعة صلاح الدين/ كلية العلوم الإسلامية
Raad.rafat@yahoo.com

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠١٩/٥/٧
القبول: ٢٠١٩/٦/١٣
النشر: خريف ٢٠١٩

Doi :
10.25212/lfu.qzj.4.4.35

الكلمات المفتاحية:
Abu Obaida Investigations Rhetorical in his book The metaphor of the Qur'an

الملخص

أصبح كتاب أبو عبيدة "مجاز القرآن" مادة خصبة للبحوث اللغوية والدينية. واخترت الجانب البلاغي لدراسة الكتاب ومنهج صاحبه البلاغي، وقد وسمت البحث بعنوان: مباحث أبي عبيدة البلاغية في كتابه "مجاز القرآن".

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة مباحث سبقتها بتمهيد وختمتها بخاتمة فتوصيات، وأخيرا قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

لقد أودع أبو عبيدة في كتابه معرفته اللغوية من نحو وصرف وبلاغة ومجمل آرائه النظرية وذلك لخدمة النص القرآني تحليلا وتفهيما للمعنى من خلال بلاغة القرآن. وكان اعتمادي في الدراسة على منهجي الاستقرائي فالتحليلي.

وقد توصل البحث إلى نتائج، أهمها:

- ابتعد عن النقاشات العقدية والخلافات الفقهية والتقسيمات المنطقية. وهذا ما دفعه إلى التعامل التكاملي مع النصوص، والابتعاد عن الخلاف البلاغي.
- نستطيع القول بأن أبا عبيدة أول من أشار إلى ظاهرة التشخيص في القرآن الكريم

يمكن اقتباس البحث من خلال العبارات الآتية:

- أبو عبيدة ، مجاز القرآن ، مباحث بلاغية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين. والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد...

فلقد ترك لنا الأسلاف تراثا وإرثا بلاغيا ضخما لم ينل حظه وحقه من الدراسة والتحقيق، ويحتاج هذا التراث إلى جهد كبير لتسليط الضوء عليه، واستخراج كنوزه لتظهر للجميع ما كانوا عليه من تقدم وازدهار في شتى المجالات؛ فيصبحوا قدوة ومثلا للآخرين.

وأبو عبيدة أحد هؤلاء الأعلام، والذي أصبح كتابه "مجاز القرآن" مادة خصبة للبحوث اللغوية والدينية. واخترت الجانب البلاغي لدراسة الكتاب ومنهج صاحبه البلاغي، وقد وسمت البحث بعنوان: مباحث أبي عبيدة البلاغية في كتابه "مجاز القرآن".

وكان اعتمادي الأساس على كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد سزكين؛ وذلك أن الدراسة قائمة على مضمون الكتاب دون غيره من المُؤَلَفات والمؤلفين.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة مباحث سبقتها بتمهيد وختمتها بخاتمة فتوصيات، وأخيرا قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

تناولت في التمهيد ترجمة موجزة لأبي عبيدة ومنهجه في إملائه لـ"مجاز القرآن"، ثم أثر "مجاز القرآن" في مؤلفات من بعده من العلماء. ودرست في المبحث الأول بمطالب أساليب علم المعاني. والمبحث الثاني مطالبه اختُص بعلم البيان عند أبي عبيدة، وأخيرا جاء المبحث الثالث ليبحث الفنون البديعية بمطالب عدة.

وقد اخترت هذا الموضوع بحثا ودراسة؛ لأن "مجاز القرآن" يُعد من أوائل كتب تفسير القرآن الكريم –إن لم نَقُل الأول– بمنهج بلاغي، فقد أودع فيه أبو عبيدة معرفته اللغوية من نحو وصرف وبلاغة ومجمل آرائه النظرية وذلك لخدمة النص القرآني تحليلا وتفهيما للمعنى من خلال بلاغة القرآن.

ويكمن هدف البحث في بيان منهج أبي عبيدة في الدرس البلاغي وهو مالك علوم اللغة العربية، هذا من جانب. ومن جانب آخر، فإن البحث فيه بيان منهج التأليف البلاغي في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجريين. إذ تُعد هذه الدراسة –بمافيها من مادة بلاغية– محاولة للوقوف على النهج البلاغي لعصره.

وللأمانة العلمية لابد من الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت "مجاز القرآن" وصاحبه بالبحث والتفتيش، وأهمها:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أولا: دراسة بهاءالدين عبدالله الزهوري سنة 2001م بعنوان: كتاب مجاز القرآن. وهي دراسة في ست صفحات تناولت فقط دلالة استعمالات لفظة "المجاز" عند أبي عبيدة.

ثانيا: دراسة د.رابح دوب سنة 2011م بعنوان: الآراء البلاغية في كتاب مجاز القرآن. وهي دراسة في خمس عشرة صفحة تناولت المجاز الذي هو قسيم الحقيقة من المجاز العقلي واللغوي، فالدراسة لم تبحث جُلّ الفنون البلاغية التي تطرق إليها أبو عبيدة في كتابه، ويكمن هنا الفرق الأساس بين بحثه وبحثي هذا؛ فقد تناولت العلوم الثلاث للبلاغة، في حين تطرق دوب إلى فن المجاز فقط . هذا من جانب، ومن جانب آخر كان اهتمامه منصبا حول التخريجات المجازية العديدة التي نهج في بيانها أبو عبيدة كنهج أسلافه سيبويه والفراء، وهذا ما صرَّح به الباحث في مقدمة دراسته. وأتى بالإشارات البلاغية لتكون مصداقا لما ذهب.

وكان اعتمادي في الدراسة على منهجين:

الأول: المنهج الاستقرائي، بتتبع المادة العلمية وجمعها وفحصها للدراسة.

الثاني: المنهج التحليلي، بتفسير المادة العلمية، وتقويمها، ثم الاستنباط.

وأما نهجي في متن الدراسة وخدمة نصوصه فهو كالآتي:

1. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور.
2. عزو الأبيات الشعرية والنصوص النثرية إلى قائليها مع الإحالة إلى مصادرها الأصلية.
3. عدم ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث؛ وأكتفي بتاريخ وفاتهم؛ وعذري في ذلك شهرة هؤلاء. ولعل في الإشارة إلى تواريخ وفياتهم كفاية لمن أراد الاهتداء إلى تراجمهم والتعرف عليهم.
4. التعريف اللغوي والاصطلاحي بما يحتاج إلى بيان من العلوم والفنون والمصطلحات.
5. استخدام نظام "هارفيرد" الأمريكي لتوثيق المصادر في متن البحث وترتيب قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

وأخيراً، لا أزعم أنني بلغت في هذه الدراسة حدّ الكمال، ولكنني ما تركت من الجهد شيئا، وإخراج هذه الورقات على هذه الصورة خير من أن لا تخرج. وما أصبت فمن الله تعالى وما أخطأت فمن الشيطان ومن نفسي.

تمهيد

أولا: أبو عبيدة

هو أبو عبيدة معمر بن المثنى، من تيم قريش،(ينظر: الزبيدي، 1984م: 175، وابن خلكان، 1948م: 235/5)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولد في البصرة سنة 110 هـ، أو سنة 114 هـ. (ينظر: ابن النديم، د.ت: 59/2، والبغدادي، د.ت: 252/13)

وهو من أئمة العلم والأدب واللغة، (أبو الطيب اللغوي، 1394 هـ: 86، وابن العماد، 1350هـ: 2/ 24-25)

كما كان ثقة في نقل العلوم. (ينظر: ابن خلكان، 1948م: 235/5) وكتابه مجاز القرآن دليل على حسن إسلام أبي عبيدة وإخلاصه في تدبر كتاب الله على عكس ما أشيع في دينه ونسبه (ينظر: بروكلمان، 1975م: 144/2، وابن المثنى، د.ت: مقدمة المحقق: 10/1- 11)

توفي أبو عبيدة بالبصرة سنة 209 هـ، وقيل سنة 211 هـ، وقيل سنة 210 هـ، وقيل سنة 213 هـ تعالى.(ينظر: ابن النديم، د.ت: 59/2)

وقد ترك لنا تراثا ضخما في مختلف العلوم والفنون، حتى قيل أن مؤلفات أبي عبيدة قاربت المائتين ولكن أغلبها لم تصل إلينا. (ينظر: ابن النديم، د.ت: 59/2-60)

وقد رأى الدكتور محمد فؤاد سزكين في مقدمته لكتاب "مجاز القرآن" أن الكتب المتصلة بالقرآن الكريم وتفسيره المنسوبة لأبي عبيدة مثل: "مجاز القرآن" و"غريب القرآن" و"معاني القرآن" ثم "إعراب القرآن". كلها أسماء ((أخذت من الموضوعات التي تناولها "المجاز"؛ فهو يتكلم في معاني القرآن، ويفسر غريبه، وفي أثناء هذا يعرض لإعرابه. ويشرح أوجه تعبيره، وذلك ما عبّر عنه أبو عبيدة بـ"مجاز القرآن"؛ فكلٌّ سمّى الكتاب بحسب أوضح الجوانب التي تولّى الكتاب تناولها، ولفتت نظره أكثر من غيرها)) (ينظر: ابن المثنى، د.ت: مقدمة المحقق: 18/1)

وأرى أن ما ذهب إليه المحقق له ما يسانده في نظرة أبي عبيدة للقرآن وكلام العرب بقوله: ((وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني)) (ينظر: ابن المثنى، د.ت: 8/2)، فقد قسم دراسة القرآن –مثل كلام العرب– إلى أوجه ثلاثة من إعراب، وغريب، ثم معاني.

وقد رأى الدكتور محمد زغلول سلام رأي الأستاذ سزكين نفسه وإن لم يعلل له (ينظر: سلام، د.ت: 40-41)

ويبدو أن طبيعة مادة كتاب مجاز القرآن قد أثَّرت أيضا على نظرة الباحثين للكتاب وموضوعه؛ فـ((هو عند طه حسين كتاب يهتم باللغة، وهو عند الخولي كتاب في التفسير، وعند إبراهيم مصطفى كتاب في النحو). (أرحيلة، 2015: مدونة شخصية)

ثانيا: أسبقية مجاز القرآن:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

إن أبا عبيدة ألف كتاب المجاز سنة 188 هـ (ينظر: الحموي، 1993م: 2704/6)، وهذا يعني أنه سابق لكتاب الأخفش الأوسط الذي اعترف بأنه أفاد منه في كتابه "معاني القرآن". (ينظر، الزبيدي، 1984م: 73).كما أن مجاز القرآن قد سبق كتاب الفراء الذي ألف مابين (202 . 204هـ). (ينظر: الفراء، 1984م: 1/1، والبغدادي، د.ت: 405/12، والعرباوي، 2014م: 31)

الغرض من تأليف "مجاز القرآن"

ذكر د.محمد زغلول سلام(ينظر: د.ت: 44). أن الفكرة التي راودت أبا عبيدة، وهو يؤلف كتابه كانت فكرة مدرسية حاول من خلالها أن يضع أمام طبقة المستعربين صوراً من التعبير في القرآن، وما يُقابله من التعبير في الأدب العربي، ويبين ما فيها من التجاوز أو الانتقال من المعنى القريب أو التركيب المعهود للجمل والأساليب إلى معان وعبارات أخرى أقتضاها المقام. فلقد ذكرت كتب التراجم سبب تأليف الكتاب، وهو سؤال هو أحد كتاب الوزير الفضل بن الربيع ويقال له إبراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب في قوله تعالى: [طلعها كأنها رؤوس الشياطين] (الصافات: 65) والقصة طويلة. (ينظر: الحموي، 1993م: 2706/6-2707)

ثالثا: منهج أبي عبيدة في "مجاز القرآن"

أولا: قدم أبو عبيدة لكتابه بمقدمة في بحوث لغوية عامة في القرآن، يبدؤها ببحث كلمة "قرآن" فـ"سورة" ثم "آية" وأخيرا يأتي على ذكر أسماء بعض السور ومعانيها. ويصرح بأن القرآن يشابه في نظمه كلام العرب. (ينظر: ابن المثنى، د.ت: 8/2) فيذكر جملة من الأساليب العربية الواردة في القرآن، فأشار إلى نحو عشرين أسلوبا. (ينظر: الزهوري، 2001م: 130)

ثانيا: وبعد أن ينتهي من تلك المقدمة العامة، التي رسم فيها منهجه، ووضع فكرته التي دار عليها الكتاب، يبدأ بتناول السور والآيات تناولاً تنازلياً، يبدأ بسورة الفاتحة. رتب كتابه على ترتيب سور المصحف فيذكر اسم السورة. ينظر: سلام، د.ت: 42) ولم يعرض لآيات السورة كلها، وإنما يفسر جملة من آياتها.(ينظر: ابن المثنى، د.ت: 309/2)

ثالثا: يتبع في تفسيره نظاماً لا يحيد عنه، نلخصه فيما يلي:

1-يبدأ بشرح الآية بآية أخرى ما أمكن. ويأتي بآيات من القرآن الكريم مرتبطة بالآية التي هو بصدد شرحها ويوضح موطن الشاهد في الآيات جميعا ولا يأتي على ذكرها في مواقعها من السور. ويستدل بالآيات القرآنية لتوضيح رأيه. كما أنه يستشهد بالقرآن وبالمأثور من الشعر لتوضيح معنى الآية وبيان قضاياها البلاغية. (ينظر: الزهوري، 2001م: 130)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

2–يتبعها بحديث في المعنى نفسه. (ينظر: سلام، د.ت: 42، وابن المثنى، د.ت: 109/1)

3–ثم يتبعها بالشاهد الشعري القديم، أو بكلام العرب الفصيح، كالخطب والأمثال والأقوال المأثورة. فأبو عبيدة تفسيره وبيانه يقوم على ذكر الشواهد من كلام العرب وأشعارها، لبيان غريب، أو توضيح أسلوب. (ينظر: ابن المثنى، د.ت: 108/1) وقد استعان بمخزون ثقافته لدعم آرائه، فحشد سيلاً من الأبيات الشعرية. وهذا النهج صرفه عن الاشتغال بالقصص القرآني، وتفصيل القول فيه، كما صرفه عن تتبع أسباب النزول باستثناء إشارات عابرة ونادرة يقتضيها فهم النص، وأهمل أقوال السلف وملاحظاتهم وشروحاتهم وكان يعمل برأيه في تخريج المعاني(ينظر: ابن المثنى، د.ت: مقدمة المحقق: 19/1، ونصر الله، 1987م: 143)

4– إيراده للقراءات والآثار قليل جدا. فقد أشار إلى بعض القراءات في نحو سبعة عشر موضعا، وذكر نحو ستة أحاديث. ولم يذكر أقوال السلف. (ينظر: الشمراني، 2012م: 106)

5– يستخدم أبو عبيدة طريقتين لتوضيح معاني نصوص القرآن:

الأولى: استخدام عبارة: "مجازه" قبل الولوج إلى التفسير: وهي تأتي بمعنى أسلوب وتجاوز المعنى الظاهر إلى المعنى الذي يراه. فيقول "مجازه" أي: ما أراه من تجاوز فهم العامة إلى المعنى الذي أوله أو للتعليل النحوي أو إذا كان يحتاج إلى إيضاح تركيب النص ليُفهم المعنى.

الثانية: استخدام عبارة "معناه" أو "أي" أو الدخول إلى المعنى مباشرة؛ ويستخدم هذه عندما يلجأ إلى توضيح معاني الكلمات معجميا أو صرفيا. (يقول معناه أو يدخل إلى المعنى مباشرة. (ينظر: ابن المثنى، د.ت: 195/1، 198، 199، 202، 203، 207)

رابعا: يحرص أبو عبيدة على أن يؤكد دائماً صلة أسلوب القرآن وفنون التعبير فيه بأساليب العرب وفنونهم، فيكثر من الاستشهاد بالأدلة السمعية واستعمال عبارات مثل: "والعرب تصنع ذلك" (ينظر: ابن المثنى، د.ت: 83/1) أو "تفعل ذلك"، ينظر: ابن المثنى، د.ت: 108/1، 122) و"العرب تقول" (ينظر: ابن المثنى، د.ت: 1/ 88، 103، 112، وينظر أيضا: سلام، د.ت: 42)

خامسا: إسناد اللغة إلى قائلها (ينظر: كويرم، 2016م: 150): مثل تفسير قوله تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ] (الزخرف: 26) حيث قال: "مجازها بلغة عُلْوية يجعلون الواحد والاثنين والثلاثة من الذكر والأنثى على لفظ واحد، وأهل نجد يقولون: أنا برئ وهي بريئة ونحن براء للجميع." (ابن المثنى، د.ت: 203/2). وأحيانا يذكر اللغة دون العزو إلى أصحابها، كأن يقول مثلا:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

"[عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ] (الصافات: 44) مضموم الأول والثاني، وبعض العرب يفتحون الحرف الثاني." (ابن المثنى، د.ت: 169/2).

سادسا: أحيانا يستعين أبو عبيدة بالأدلة العقلية، مثل القياس؛ لأنه عالم مفسر لغوي، واللغويون لا يكثرون من القياس. (ينظر: محمد، 1990م: 26– 27) فاستخدم القياس لبيان معنى لفظة "الفرقان" بقوله: "وإنما سمي القرآن فرقانا لأنه يفرق بين الحق والباطل، وبين المسلم والكافر، وخرج تقديره على تقدير رجل قُنْعان، والمعنى أنه يَرضَى الخصمان والمختلفان في الأمر بحكمه بينهما ويقنعان به." (ابن المثنى، د.ت: 3/1، وينظر: المرجع السابق: 4/1، 315)

البلاغة في مجاز القرآن:

إن الأستاذ نصر حامد أبو زيد عدّ "مجاز القرآن" كتابا تمتزج فيه اللغة والبلاغة والنحو، فزعم أنه كذلك كان الأمر في تراثنا القديم، حيث كانت الدراسة البلاغية متداخلة مع الدراسة اللغوية في كتب النحاة الأوائل أمثال سيبويه حتى عُدّ واضع علمي المعاني والبيان. ورأى أن أبا عبيدة في كتابه "مجاز القرآن"، لم يفعل أكثر من أنه سلك مسلك سابقيه من اللغويين من ربط النحو بالأساليب والتراكيب، على عكس ما فعل المتأخرون حيث قصروه على أنه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء (ينظر: 1996م: 100).

ولخدمة هذا الهدف؛ فإنه كان حريصاً على تنويع وقفاته عند نماذج النص القرآني، والتي تمثل ألواناً مختلفة في الصياغة والدلالة، وتشمل دراسة الأساليب، ودفعه هذا إلى الكشف عما في الآيات من استعارة وتشبيه وكناية وتقديم وتأخير وحذف وتكرار وإضمار، للوصول إلى الخصائص الأسلوبية للقرآن الكريم خصوصاً، وللغة العربية عموماً، عن طريق الاستشهاد والتمثيل من نصوص هذه اللغة، وقد لمسنا حضوراً قوياً للنصوص الشعرية في هذا المؤلف، حتى إنه لا تخلو صفحة من صفحاته من نص شعري أو قول مأثور. (ينظر: حمد (أ)، د.ت: 96)

رابعا: أثر "مجاز القرآن"

أثر أبي عبيدة من خلال كتابه "مجاز القرآن" في لاحقيه من العلماء (ينظر: ابن المثنى: د.ت: مقدمة المحقق 17/1):

1. البخاري (ت255هـ) في "صحيحه".
2. ابن قتيبة (ت276هـ) في كتابيه "المشكل" و"الغريب".
3. الطبري (ت310هـ) في "تفسيره".

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

4. أبو عبدالله اليزيدي (ت311هـ) في كتابه "غريب القرآن".
5. الزجاج (ت311هـ) في "معانيه".
6. ابن دريد (ت321هـ) في "الجمهرة".
7. أبو بكر السجستاني (ت330هـ) في "غريبه".
8. ابن النحاس (ت333هـ) في "معاني القرآن".
9. الأزهري (ت370هـ) في "التهذيب".
10. أبو علي الفارسي (ت377هـ) في "الحجة".
11. الجوهري (ت391هـ) في "الصحاح".
12. أبو عبيدة الهروي (ت402هـ) في "غريبيه".
13. ابن بري (ت582هـ) في "حواشي الصحاح".
14. ابن الجوزي (ت597هـ) في "تفسيره".

المبحث الأول

مباحث علم المعاني

المطلب الأول: التقديم والتأخير:

قال الزركشي عن التقديم والتأخير: ((هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق)) (الزركشي، 1957م: 233/3)

وباب التقديم والتأخير واسع؛ لأنه يشمل كثيرا من أجزاء الكلام، فالمسند إليه يقدم لأغراض بلاغية كثيرة. (ينظر: مطلوب، 1986م: 326/2)

وقد ذكر أبو عبيدة أمثلة عن المقدم الذي يراد به التأخير، ومن ذلك:

في قوله تعالى: [فَرِيقاً كَذَّبُوا] (المائدة: 70) قال: "مقدم ومؤخر، مجازه: كذبوا فريقا. [وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ] (المائدة: 70) مجازه: يقتلون فريقا". (د.ت: 173/1)

قال أبو عبيدة: "ومجاز "إياك نعبد": إذا بدئ بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، قال العجاج:

إياك أدعو فتقبل ملقي (تمام البيت: فاغفِرْ خَطاياي وثَمِّرْ وَرَقي. العجاج، 1971م: 178/1)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك: أدعو أياك، محال، فإن زدت الكناية في آخر الفعل جاز الكلام: أدعو إياك". (د.ت: 24/1)

وأبو عبيدة وإن كان يأتي على ذكر اللفظ المقدم أو المؤخر إلا أنه لا يذكر النكتة البلاغية وراء هذا التقديم أو التأخير؛ ويبدو أن ذلك راجع إلى تناوله الموضوع من الجانب النحوي أكثر منه من البلاغي، فهو لا يأتي بالغرض منه كما يفعل البلاغيون.

وذكر أبو عبيدة نوعا آخر من التقديم والتأخير نستطيع تسميته بـ"التقديم والتأخير العقلي"، وذلك أن علة التقديم والتأخير غير راجعة إلى أغراض بلاغية، وإنما راجعة إلى العقل والمنطق.

من ذلك قول أبي عبيدة في قوله تعالى: [فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله] (النحل: 98): "مقدم ومؤخر، لأن الاستعاذة قبل القراءة" (د.ت: 368/1). فقد علّل تقديم الاستعاذة على القراءة تعليلا منطقيا مرتبطا بالزمن الفاصل بين الفعلين. وقد حمله قليل من العلماء على الظاهر من وقوع الفعل فجعلوا إيقاع الاستعاذة بعد القراءة... فأما الذين حملوا تعلق الأمر بالاستعاذة أنها بعد الفراغ من القراءة، فقالوا لأن القارئ كان في عبادة فربما دخله عُجب أو رياء وهما من الشيطان فأمر بالتعوذ منه للسلامة من تسويله ذلك. (ينظر: ابن عاشور، 1984م: 276/14-277)

ومثله أيضا في قوله تعالى: [لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا] (النور: 40) قال أبو عبيدة: "أي: لم يرها ولم يكد". (د.ت: 12/1) والتقدير: إذا أخرج يده لم يرها ولم يكد، فهو ممتنع التحقيق. (ينظر: عبدالله، 2006م: 313)

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي في باب نفي (كاد) مذهبين، وجاء برأي القائلين أمثال أبي عبيدة بصيغة التضعيف قائلا: "ذهب قسم من النحاة إلى أنّ (كاد) إثباتها نفي، ونفيها إثبات، فإن قلت: كاد يفعل، فمعناه: لم يفعل، وإن قلتَ: ما كاد يفعل، فمعناه أنّه فعله بعد جهد...وقيل هي إثباتها إثبات (يعني إثبات المقاربة ونفي الفعل) فإذا قلتَ: كاد يفعل، فإنّك أثبتَّ المقاربة ولم تثبت الفعل، وإذا قلتَ: ما كاد يفعل، فإنّك تنفي مقاربة الفعل، أي: لم يقارب الفعل، أي: لم يفعله ولم يقرب من فعله، فهم متفقون في معنى الإثبات (يعني إثبات (كاد) ونفي الفعل بعدها) مختلفون في معنى النفي". (السامرائي، 1990م: 252/1) وبهذا فقد خالف السامرائي أبي عبيدة فيما ذهب إليه في معنى (لم يكد يراها).

المطلب الثاني: الإطناب بالتكرير:

لغة: الأَطْنابُ : الطوالُ من حِبالِ الأَخْبيةِ... وأَطْنَبَ في الكلام : بالَغَ فيه. والإِطْنابُ : المبالغة في مدح أَو ذم والإِكثارُ فيه. (ابن منظور، د.ت: 2708) وهذه المعاني كلها تدل على الإطالة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

اصطلاحا: هو الإطناب بالتكرار، وهو من الأساليب الشائعة في اللغة العربية، وسماه أبو عبيدة "مجاز المكرر" (ينظر: م.ق: 12/1). وعدّه السكاكي في علم المعاني (ينظر: 1987م: 248، 276) وعرّفه ابن الأثير بقوله: "هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. فهذا حدّه الذي يميزه عن التطويل؛ إذ التطويل هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة. (1973م: 344/2)

والتكرار محمود إذا جاء في الموضع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة إليه، فالتكرار عند أبي عبيدة يفيد التوكيد (ينظر: د.ت: 12/1).

وقد تحدث أبو عبيدة عن أساليب الإطناب من خلال إيراده طرق وأدوات التوكيد. وأورد أمثلة من القرآن الكريم. مثل:

تكرار الفعل: قوله تعالى: [إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ] (يوسف: 4) أعاد الرؤية. (ينظر: د.ت: 12/1)

تكرار الجملة: قوله تعالى: [أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى] (القيامة: 34)، أعاد اللفظ. (ينظر: د.ت: 12/1)

تكرار الحروف:

ألا للتوكيد: قال تعالى: [أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ] (هود: 8) "ألا توكيد وإيجاب وتنبيه" (د.ت: 285/1) فقد افتتح الكلام بحرف التنبيه للاهتمام بالخبر لتحقيقه وإدخال الروع في ضمائرهم. (ينظر: ابن عاشور، 1984م: 11/12)

لا للتوكيد: قال أبو عبيدة: "وفي القرآن آية أخرى: [وَلَا الضَّالِّينَ] (الفاتحة: 7): "لا" تأكيد لأنه نفي، فأدخلت "لا" لتوكيد النفي، تقول: جئت بلا خير ولا بركة، وليس عندك نفع ولا دفع". (د.ت: 26/1) وقال تعالى: [مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ] (الأعراف: 12) وأبو عبيدة يقول في الآية: "مجازه: ما منعك أن تسجد، والعرب تضع "لا" في موضع الإيجاب وهي من حروف الزوائد". (د.ت: 211/1)

فكان مقتضى الظاهر أن يقال: ما منعك أن تسجد؛ لأنه إنما كفَّ عن السجود لا عن نفي السجود، فقد قال تعالى في آية أخرى: [مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ] (ص: 75)، فلذلك كان ذكر "لا" هنا على خلاف مقتضى الظاهر. ووجه آخر هو: "لا" مزيدة للتأكيد، ولا تفيد نفيا؛ لأن الحرف المزيد للتأكيد لا يفيد معنى غير التأكيد. وإن "لا" من جملة الحروف التي يؤكّد بها الكلام. (ينظر: ابن عاشور، 1984م: القسم الثاني من الجزء الثامن: 40)

ما للتوكيد: قال تعالى: [فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ] (المائدة: 13)، قال أبو عبيدة: "فبنقضهم، والعرب تستعمل "ما" في كلامها توكيدا". (د.ت: 157/1)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لام التوكيد: قال تعالى: [إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ] (العنكبوت: 64)، قال أبو عبيدة: "مجازه: الدار الآخرة هي الحيوان، واللام تزاد للتوكيد". (د.ت: 117/2)

كان الزائدة: قال تعالى: [وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا] (الأحزاب: 53)، وقال أبو عبيدة: "مجازه: ما كان لكم أن تفعلوا شيئا من ذلك، و"كان" من حروف الزوائد. قال: فكيفَ إذا رأيتَ ديار قومٍ وجيرانٍ لهم كانوا كرامِ (البيت للفرزدق كذا وجدته في ديوانه: فكيفَ إذا رأيتُ ديار قومي وجيرانٍ لنا، كانوا، كرامِ. ينظر: الفرزدق، 1987م: 597)

القافية مجرورة والقصيدة لأنه جعل "كانوا" زائدة للتوكيد، ولو أعمل "كان" لنصب القافية". (د.ت: 140/2)

والتكرير البلاغي قسمان:

1. ما يكون تأكيدا في اللفظ والمعنى كبعض الأمثلة السابقة.
2. ما يكون في المعنى دون اللفظ، وهذا القسم يستعمل كثيرا في القرآن الكريم وغيره. كما في قوله تعالى: [فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ] (البقرة: 196) قال أبو عبيدة: "العرب تؤكد الشيء وقد فُرغ منه فتعيده بلفظ غيره تفهيما وتوكيدا". (د.ت: 70/1) وقد قيل: هو مجرد توكيد ولا يفيد إلا تقرير الحكم في الذهن مرتين، أو أنه تأكيد لدفع توهم أن يكون بقي شئ مما يجب صومه. (ينظر: ابن عاشور، 1984م: 228/2) وأهمية التكرار تكمن في "إشاعة الانتظام في النص مما يدفع المتلقي إلى تأمل هذا الانتظام، وبذلك يعمل التكرار على توجيه الانتباه إلى اللغة ذاتها أولا قبل النظر إلى ما تعنيه، وهذا يعني في المحصلة النهائية أن التكرار يضفي على اللغة كثافة تشد انتباه المتلقي، وتحيل الاهتمام إلى طريقة التعبير باللغة. (الخلايلة، 2004م: 32) ففي الأمثلة السابقة راعى أبو عبيدة سياق حال المخاطب في توجيهه لدلالة التكرار توكيدا للإفهام.

المطلب الثالث: القسم

لغة: القَسَمُ، بالتحريك: اليمين، وكذلك المُقْسَمُ، وهو المصدر...والجمع أَقْسام. وقد أَقْسَم بالله واسْتَقْسَمه به وقاسَمَه: حلَف له. وتَقاسمَ القومُ: تحالفوا... وأَقْسَمْت: حلفت. (ابن منظور، د.ت: 3630)

اصطلاحا: عرّفه البغدادي بقوله: "هو أن يقسم الشاعر أو يحلف غيره بأقسام تتعلق بغرضه المقصود". (1954م: 458) والفائدة الكبيرة للقسم هي توكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع. (ينظر: السيوطي، 1988م: 310/1) في حين عند السبكي له فائدة أخرى وهي "تعظيم المقسم أو غير ذلك بما يناسبه". (السبكي، د.ت: 469/4)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وتحدث أبو عبيدة بأسلوب غير مباشر عن الفائدتين في آيتين منفصلتين في موضع واحد ذاكرا قول الله تعالى: [كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ] (الأنفال: 5) فقال: "مجازها مجاز القسم، كقولك: والذي أخرجك ربك لأن "ما" في موضع "الذي" وفي آية أخرى: [وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا] (الشمس: 5) أي والذي بناها". (د.ت: 240/1-241)

و "ما" في الآية الثانية قسم بأمور من آثار قدرة الله تعالى وهي صفات الفعل الإلهية؛ وهي رفعة السماء. (ينظر: ابن عاشور، 1984م: 369/30)

المطلب الرابع: إيجاز الحذف:

سماه أبو عبيدة "مجاز المختصر" (د.ت: 2/2) وعرَّفه ابن الأثير بقوله: "ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ولا يكون إلاّ فيما زاد معناه على لفظه". (1973م: 264/2) وشرطه أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف وإلا كان تعمية وإلغازا. وشرط حسنه أنه متى ما ظهر المحذوف زال ما كان في الكلام من البهجة.(المراغي، 1993م: 105] وذكر أبو عبيدة أقساما من المحذوفات، منها:

المحذوف قد يكون جملة فعلية مثل قوله تعالى: [وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا] (ص: 6)، فقد قال أبو عبيدة: "فهذا مختصر فيه ضمير مجازه: (وانطلق الملأ منهم)، ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه: وتواصوا أن امشوا أو تنادوا أن امشوا أو نحو ذلك". (د.ت: 8/1)

وقد يكون المحذوف حرفا مثل قوله تعالى: [وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا] (الأعراف: 155)، فقال أبو عبيدة: "مجازه: اختار موسى من قومه". (د.ت: 229/1)

وقد يكون المحذوف اسما مثل قوله تعالى: [وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا]. (يوسف: 82)، فقال أبو عبيدة: "فهذا محذوف فيه ضمير مجازه: وسل أهل القرية، ومن في العير". (د.ت: 1/ 8)

وقد يكون ضميرا، فقد قال في قوله تعالى: [فإخوانكم في الدين] (التوبة: 11) "مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، كقولك: فهم إخوانكم". (د.ت: 1/ 253)

وفي قوله تعالى: [فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ] (آل عمران: 106) بيَّن أبو عبيدة العلة في الحذف بقوله: "العرب تختصر لعلم المخاطَبُ بما أريد به، فكأنه خرج مخرج قولك: فأما الذين كفروا فيقول لهم: أكفرتم، فحذف هذا واختُصر الكلام" (د.ت: 100/1)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وفي قوله تعالى: [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] (آل عمران: 191) قال أبوعبيدة معللا الحذف بقوله: "العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه فكأنه في تمام القول: ويقولون: ربنا ما خلقت هذا باطلا". (د.ت: 111/1)

وعلّل أبو عبيدة أيضا حذف أحد الأمرين لدلالة الآخر، وذلك قوله تعالى: [وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ] (الزمر: 65) حيث قال: "مجازها ولقد أوحى إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك، مجازها مجاز الأمرين اللذين يخبَر عن أحدهما ويكَفُّ عن الآخر وهو داخل في معناه". (د.ت: 191/2)

المطلب الخامس: الجمع بين الخبر والإنشاء:

الخبر:

لغة: الخَبَرُ : ما أَتاك من نَبإٍ عمن تَسْتَخْبِرُ... الخَبَرُ النَّبَأُ. (ابن منظور، د.ت: 1090)

اصطلاحا: هو ما جاز على قائله التصديق والتكذيب. (ينظر: ابن فارس، 1993م: 183)

الإنشاء:

لغة: أَنْشَأَه الله : خَلَقَه... وأَنْشَأَ اللهُ الخَلْقَ أَي ابْتَدَأَ خَلْقَهم. (ابن منظور، د.ت: 4418)

اصطلاحا: وهو على خلاف الخبر "يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه". (الجرجاني، 1994م: 35)

فالخبر والإنشاء حقيقتان متغايرتان ولا يمكن الجمع بينهما في آن واحد.

إن تعدد القراءات القرآنية في الآية الواحدة قضية تسترعي الانتباه، وعلى الأخص مع إمكانية جمع ودمج هذه القراءات وربط دلالاتها المختلفة بصورة تكاملية نحو غرض واحد. فالقراءات القرآنية ليست بالضرورة أن تتطلب تصويبا أو ترجيحا بينها دائما، وإنما يجب النظر إليها نظرة بلاغية لبيان أسرارها اللغوية التي تكمن وراء هذا الاختلاف في القراءة.

قال تعالى: [فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل] (الإسراء: 33) قال أبو عبيدة: "جزمه بعضهم على مجاز النهي، كقولك: فلا يُسرفنَّ في القتل، أي يمثل به ويطوّل عليه العذاب، ويقول بعضهم: (فلا يُسرفُ في القتل) فيرفعه على مجاز الخبر كقولك: إنه ليس في قتل ولي المقتول الذي قَتل ثم قتل هو به سَرَف". (د.ت: 378/1)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وفي النص أخذ أبو عبيدة بدلالة الأسلوبين –الخبر والنهي– جميعا، فهي ثنائية المعنى وذلك أن فيها إعمالا لكل دور من الأدوار، مما يثري السياق، ويضفي عليه صفة التكاملية، وصورة المشاركة والبناء، ففيه مزج بين الأسلوبين والمعنيين في مشهد واحد. والتباعد والتغاير والتناقض بين الخبر والإنشاء يختفي؛ فهما صنوان، كلٌّ منهما يأخذ بيد الآخر فيتعاضدان ويتكاملان. وجمالية النص تأتي من الجمع بين الأسلوبين المتغايرين، فالستار يكشف عنهم في الصورة الأولى وهم منهيون مطلوبون من خلال أسلوب الإنشاء فيسدل عليهم، ثم يُزاح عنهم في الصورة الثانية من خلال أسلوب الخبر وقد صاروا محققين ممتثلين في صورة محكية، وكأنك ترى الصورتين في آن واحد. (ينظر: بن سلمان، 2006م: 43،46)

ومثله في قوله تعالى: [أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ] (ص: 63) قال أبو عبيدة: "من فتح الأول جعلها استفهاما وجعل "أم" جوابا لها... ومن لم يستفهم ففتحها على القطع فإنها خبر ومجاز "أم" مجاز بل". (د.ت: 2/ 186)

قُرِأَ: اتخذناهم» بهمزة قطع وصلا، وابتداء على الاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ وليس هو على جهة الاستخبار عن أمر لم يعلم، بل علموا أنهم فعلوا ذلك في الدنيا، فمعناه أنه يوبخ بعضهم بعضا على ما فعلوه في الدنيا من استهزائهم بالمؤمنين، و «أم» هي المعادلة لهمزة الاستفهام. وقُرِأَ أيضا: اتخذناهم» بهمزة وصل تحذف وصلا، وتثبت بدءا مكسورة على الخبر، لأنهم قد علموا أنهم اتخذوا المؤمنين في الدنيا سخريا، فأخبروا عما فعلوه في الدنيا ولم يستخبروا عن أمر لم يعلموه. وتكون «أم» معادلة لمضمر محذوف، تقديره: أمنقذون هم أم زاغت. (ينظر: محسن، 1984م: 284/2)

المطلب السادس: الاستفهام:

لغة: الفَهْمُ : معرفتك الشيء بالقلب... وفَهِمْت الشيء : عَقَلتُه وعرَفْته... واسْتَفْهَمه: سأَله أن يُفَهِّمَه. (ابن منظور، د.ت: 3481)

قال السكاكي: "والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن، إما أن يكون حكما بشئ على شئ أو لا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق". (السكاكي، 1987م: 303) والدلالة الأصلية للاستفهام هي "طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة علمية مجهولة لدى المستفهم". (الميداني، 1996م: 258/1).

وللاستفهام أدوات أشار إليها السكاكي قائلا: "للاستفهام كلمات موضوعة، وهي: الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن، وأي ، وكم، وكيف، وأنى، ومتى، وأيّان". (السكاكي، 1987م: 308)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

1. الهمزة:

وهي الأداة الرئيسة الموضوعة للاستفهام؛ أي هي أصل أدوات الاستفهام (ينظر: ابن يعيش، 2001م: 104/5، وابن هشام، 1964م: 7/1)، وهي تستعمل للتصور وللتصديق (ينظر: البيتوشي، 2005م: 35، والسامرائي، 1990م: 199/4) وقد تخرج الهمزة عن الدلالة الأصلية لها وهي الاستفهام إلى دلالات أخرى يحددها سياق الحال، ذكر أبو عبيدة منها:

الإيجاب: وهو ثبوت محتوى الكلام ولا تدل الهمزة على الاستفهام أو النفي. ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: [أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ] (العنكبوت: 68) حيث قال: "مجازه مجاز الإيجاب، لأن هذه الألف تكون للاستفهام وللإيجاب، فهي ها هنا للإيجاب." (د.ت: 122/2) ويشفع لذلك مقام الآية، لأن المتكلم هو الله تعالى الذي جعل جهنم مثوى للكافرين، فلا يعقل أن يستفهم عن ذلك. (ينظر: كوريم، 2016م: 161)

التقرير: هو "إلجاء المُخاطَب إلى الإقرار بأمر يعرفه" (الإستراباذي، 1996م: 83/4) لأيّ غرَضٍ من الأغراض التي يُراد لها التقرير. فالاستفهام التقريري له معنيان: التحقيق والتثبيت، والآخَر: حمل المخاطَب على الإقرار بما يعرف، وإلجاؤه إليه وطلب اعترافه (السبكي، د.ت: 2 / 307) ، ولا يَحتاج إلى جواب؛ إذ يطلب من المخاطب أن يُقِرَّ بما يُسأل عنه نفيًا أو إثباتًا، و"يجب أن يَليها الشيء الذي تقرره به" (ابن هشام، 1964م: 12/1(

وذكر أبو عبيدة هذا المعنى عند تفسير آية: [أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا] (البقرة: 30) فقال: "جاءت على لفظ الاستفهام والملائكة لم تستفهم ربها، قال تبارك وتعالى: [إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً] (البقرة: 30). ولكن معناها معنى الإيجاب، أي أنك ستفعل... وتقول وأنت تضرب الغلام على الذنب: ألست الفاعل كذا، ليس باستفهام ولكن تقرير" (د.ت: 1/ 35-36)

قوله تعالى: [أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا] (البقرة: 170) فقال أبو عبيدة: "الألف ليست (ألف) الاستفهام أو الشك، إنما خرجت مخرج الاستفهام تقريرا بغير الاستفهام. أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا، أي: وإن كان آباؤهم". (د.ت: 63/1)

وقد يكون الاستفهام للتقرير وفيه معنى التحذير وذلك في قوله تعالى: [أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ] (المائدة: 116) يقول: "هذا باب تفهيم وليس باستفهام عن جهل ليعلمه وهو يخرج مخرج الاستفهام، وإنما يراد به النهي عن ذلك ويتهدد به وقد علم قائله أكان ذلك أم لم يكن، ويقول الرجل لعبده: أفعلت كذا؟ وهو يعلم أنه لم يفعله ولكن يُحذِّره". (د.ت: 183/1-184)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ويبدو أن "الإخبار" و"التقرير" و"الإيجاب" عند أبي عبيدة كلها تدل على معنى واحد، فقد قال في قوله تعالى: [وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ] (سبأ: 40) : "مجاز الألف ها هنا مجاز الإيجاب والإخبار والتقرير وليست بألف الاستفهام، بل هي تقرير للذين عبدوا الملائكة". (د.ت: 150/2)

التنبيه: وقد يكون تنبيها على قول أو فعل غير محمود. ففي تفسير قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلْ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً] (النساء: 49): قال أبو عبيدة: "ليس هذا رأي عين، هذا تنبيه في معنى: ألم تعرف." (د.ت: 129/1) وقد ساند الزركشي هذا المعنى في دخول الهمزة على "لم"، إذ قال إنها تفيد معنيين: "أحدهما التنبيه والتذكير، والثاني التعجب من الأمر العظيم." (الزركشي، 1957م: 179/4)0

التوعد: ويسمى التهديد أيضا، وذلك "كقوله لمن يسيء الأدب: (أولم أأدب فلانا؟) إذا كان المخاطب المسيء للأدب عالما بذلك، وهو أنك أدبت فلانا، فيفهم معنى الوعيد والتهديد والتخويف فلا يحمل على الاستفهام الحقيقي".(عتيق، 2009م: 105). وذكر أبو عبيدة هذا المعنى عند تفسيره لآية: [أَفَسِحْرٌ هَذَا] (الطور: 15) حيث قال: "ليس باستفهام بل هو توعد." (د.ت: 231/2(.

حروف الاستفهام:

2. أم:

حرف مهمل، له أربعة أقسام:

الأول: أم المتصلة، وهي المعادلة لهمز التسوية، أو لهمزة الاستفهام.

الثاني: أم المنقطعة، وهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين.

الثالث: أم الزائدة.

الرابعة: أم التعريف، وهي تفيد اللام في "ال" التعريف. (ينظر: المالقي، 1394هـ: 93-96، والمرادي، 1992م: 204-207)

و"أم" يكون الاستفهام بها حقيقيا وهو دلالتها الأصلية، وتتقدم عليها همزة، فيطلب بهما التعيين، أي يطلب بهما الفهم ممن يتوقع منه معرفة الجواب ((ينظر: ابن هشام، 1964م: 47/1، والأوسي، 1989م: 307-308)

وتفيد "أم" المنقطعة معنى (الإضراب) وقد تتضمن معه استفهاما فتكون بمعنى "بل" والهمزة. (ابن هشام، 1964م: 44/1-45)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

في قوله تعالى: [أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] (البقرة: 140) قال أبو عبيدة: "(أم) في موضع ألف الاستفهام، ومجازها: أتقولون؟" (د.ت: 59/1) و "أم" هنا منقطعة بمعنى (بل) "وهي إضراب للانتقال من غرض إلى غرض، وفيها تقدير استفهام وهو استفهام للتوبيخ والإنكار وذلك لمبلغهم من الجهل بتاريخ شرائعهم زعموا أن إبراهيم وأبناءه كانوا على اليهودية أو على النصرانية". (ابن عاشور، 2006م: 747/1)

وفي قوله تعالى: [أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ] (النساء: 54) قال أبو عبيدة: "معناها: أيحسدون الناس". (د.ت: 130/1)

وقد يخرج الاستفهام ب"أم" إلى معان مجازية، مثل:

أولا: الإخبار: ففي قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] (البقرة: 6) قال أبو عبيدة: "هذا كلام هو إخبار خرج مخرج الاستفهام". (د.ت: 31/1) وفي موضع آخر صرّح بأنه ليس استفهاما بل هو إخبار. (ينظر: د.ت: 157/2–158) ووافقه الأخفش في أنه ليس استفهاما وذلك لوجود "سواء". (ينظر: الأخفش الأوسط، 1990م: 31/1) ، وسبقه سيبويه في الإشارة إلى مواضع همزة التسوية بعد سواء. (ينظر: سيبويه، 1988م: 170/3–171)

ثانيا: التوعد: قال تعالى: [أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ] (ص: 28) فقال أبو عبيدة: "ليس لها جواب استفهام فخرجت مخرج التوعد". (د.ت: 181/2)

3. هل:

الأصل في (هل) أن تكون للاستفهام، وقد ترد لمعان أخر، مثل: النفي، بمعنى (قد) و(إن)، التقرير والإثبات، والأمر أيضا. (ينظر: المرادي، 1992م: 343–346)

وهي من الحروف الهَوامل تختص بطلب التصديق الإيجابي؛ لأنها تدخل على الاسم والفعل غير مختصة بأحدهما. (ينظر: الرماني، 1973م: 101، وابن هشام، 1964م: 386/1)

ويخرج الاستفهام بـ (هل) عند أبي عبيدة عن دلالته الأصلية إلى دلالات سياقية منها:

النفي: الاستفهام بـ(هل): لم يذكرها بمعناها الحقيقي بل بمعنى مجازي آخر وهو النفي في قوله تعالى: [هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (الأعراف: 147) يقول: "مجازها ها هنا مجاز الإيجاب وليس باستفهام، مجازه: ما يجزون إلا ما كانوا يعملون" (د.ت: 149/2)، وقوله تعالى: [مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] (هود: 24) (هل يستويان مثلا) أي لا يستوي

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المثلان مثلا، وليس موضع (هل) ها هنا موضع الاستفهام ولكن موضعها ها هنا موضع الإيجاب أنه لا يستويان، وموضع تقرير وتخبير أن هذا ليس كذاك". (د.ت: 287/1)

التأكيد: وتأتي (هل) بمعنى (قد) وذلك في قوله تعالى: [هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ] (الإنسان: 1) يقول: "مجازها قد أتى على الإنسان، ليس باستفهام". (د.ت: 279/2)

و(هل) حرف يفيد الاستفهام ومعنى التحقيق، وأصل (هل) في الاستفهام مثل (قد) في الخبر، وبملازمة (هل) الاستفهامَ كثر في الكلام حذف حرف الاستفهام معها فكانت فيه بمعنى (قد)، وخصت بالاستفهام فلا تقع في الخبر، ويَتطرق إلى الاستفهام بها ما يتطرق إلى الاستفهام من الاستعمالات. (ينظر: ابن عاشور، 1984م: 372/29).

المطلب السابع: الأمر:

لغة: الأَمْرُ : معروف ، نقيض النَّهْيِ... وأَمره إياه ، على حذف الحرف ، يَأْمُرُه أَمْراً وإِماراً فأْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَه. (ابن منظور، د.ت: 125)

اصطلاحا: هو ((صيغة تستدعي الفعل أو قول يُنبِئُ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء)) (العلوي، 2002م: 155/3)

وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى بعض الأغراض الأخرى يحتملها اللفظ ذكر أبو عبيدة بعضا منها كالآتي:

التوعد: في تفسير آية: [اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ] (فصلت: 40(قال أبو عبيدة: "لم يأمرهم بعمل الكفر إنما هو توعد." (د.ت: 197/2) والدليل أن الله تعالى قال عقبه: [إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] (فصلت: 40) ويدل على ذلك أيضا أن الله تعالى لا يقر على عمل الكفر. (ينظر: كوريم، 2016م: 163)

وقال عن قوله تعالى: [فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا] (المعارج: 42) بأنه الوعيد. (ينظر: ابن المثنى، د.ت: 270/2)

الدعاء: هو إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع. (ينظر: السبكي، د.ت: 320/2)

وقد أشار أبو عبيدة إلى ذلك في تفسير قوله تعالى: [رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا] (سبأ: 19) حيث قال: "مجازه مجاز الدعاء". (د.ت: 147/2)

التنبيه: هو "إعلام ما في ضمير المتكلم للمخاطب". (الجرجاني، 2014م: 60)

وفي قوله تعالى: [انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ] (النساء: 50) قال أبو عبيدة في تأويلها: "هذا تنبيه". (د.ت: 129/1) فليست الغاية من الخطاب هي مجرد النظر إلى افترائهم، بل الغاية هي

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

التنبه إلى الكيفية التي يفترون بها الكذب على الله تعالى ينظر: تصور البلاغة..). وقد رأى ابن عاشور بـ"جعل افتراءهم الكذب، لشدة تحقّق وقوعه، كأنّه أمر مرئيّ ينظره الناس بأعينهم، وإنما هو ممّا يُسمع ويُعقل". (1984م: 85/5)

المطلب الثامن: التمني:

وهو "توقع أمر محبوب في المستقبل" (مطلوب، 1986م: 353/2) والفرق بينه وبين الترجي أنه يدخل في المستحيلات، والترجي لا يكون إلا في الممكنات. (ينظر: الزركشي، 1984م: 323/2)

اللفظ الذي يدل بأصل وضعه اللغوي على التمني هو (ليت) (السكاكي، 1987م: 307)، وقد يُتمنى بثلاثة ألفاظ أخرى لغرض بلاغي، وهذه هي (هل، لعل، لو) (ينظر: مطلوب، 1986م: 354/2). وقد تنبه أبو عبيدة إلى معاني بعض هذه الأدوات، ومنها:

عسى: في قوله تعالى: [عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا] (النساء: 84(يقول: "هي إيجاب من الله، وهي في القرآن كلها واجبة، فجاءت على إحدى لغتي العرب، لأن عسى في كلامهم رجاءٌ ويقين." (د.ت: 134/1) ويستفاد من هذا الكلام فائدتان؛ الأولى أن عسى تدل على الرجاء واليقين معا بالأصالة لأن كل واحد منهما لغة للعرب. والفائدة الثانية هي خصوصية الاستعمال القرآني للغة في مقابل الاستعمال البشري لها، فإذا كانت "عسى" تدل في المعهود البشري على معنيين اثنين فإنها تحيل في القرآن على معنى واحد هو الإيجاب، لأنها في القرآن كله واجبة. (ينظر: كوريم، 2016م: 165)

لولا: هو حرف امتناع لوجود، متضمن معنى شرط غير جازم، وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية. وهو حرف عرض وتخصيص إذا أتى بعده جملة فعلية، وحرف تنديم إذا تلاه فعل ماض (ينظر: سرحان، 2007م: 134–135).

وفي تفسير قوله تعالى: [وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ] (الزخرف: 31) يقول: "معناها: هَلاَّ." (د.ت: 203/2).

المبحث الثاني

مباحث علم البيان

المطلب الأول: التشبيه والتمثيل:

أولا: لغة: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ : المِثْلُ ، والجمع أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ : ماثله. (ابن منظور، د.ت: 2189)

اصطلاحا: هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى. (ينظر: القزويني، 1932م: 238)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وللتشبيه طرفان، المشبه والمشبه به، وله وجه الشبه، وأداة، والغرض منه. (ينظر: السكاكي، 1987م: 332)

وإن لم يذكر أبو عبيدة التشبيه مصطلحا بلاغيا إلاّ أنه تناول أركانه بالبحث والتفتيش والتحليل. وتفصيله كالآتي:

طرفي التشبيه، عيَّن أبو عبيدة المشبه والمشبه به في تفسير قوله تعالى: [مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ] (إبراهيم: 18(فقال: "مجازه: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كمثل رماد.". (د.ت: 338/1)

وجه الشبه: فقد بيَّن وجه الشبه في قوله تعالى: [وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ] (لقمان:32) حيث قال: "ومجازه من شدة سواد كثرة الماء ومعظمه". (د.ت: 128/2)

وأبو عبيدة لم يتطرق إلى أدوات التشبيه وكأنه يرى الأمر معلوما للجميع فلا طائل من ذكرها.

ثانيا: التمثيل:

لغة: المِثْل: الشِبْه. (ابن منظور، د.ت: 4132)

اصطلاحا: ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور. (ينظر: القزويني، 1932م: 274)

لقد بيّن أبو عبيدة التمثيل في قوله تعالى: [عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ] (التوبة: 109) قائلا: "ومجاز الآية: مجاز التمثيل؛ لأن ما بنوه على التقوى أثبت أساسا من البناء الذي بنوه على الكفر والنفاق فهو على شفا جرف، وهو ما يُجرف من سيول الأودية فلا يثبت البناء عليه". (د.ت: 269/1)

ويجدر بنا أن ننبه إلى معرفة أبي عبيدة بالتشبيه والتمثيل لونين من ألوان التعبير، ولم يهتم في الآية بلفظة "هائر" وحدها بل اهتم بالصورة البيانية بتمامها. وفهمه للصورة البيانية بوجه عام لا يتعدى الفهم اللغوي، فهو يتعرض لكل الفنون البيانية المتعلقة بالأسلوب. (ينظر: الزهوري، 2001م: 133)

وأبو عبيدة يذكر مع التشبيه المَثَل الذي يُضرب، وكأنه يرى وشيجة قوية بين الفنين؛ فقد ربط بينهما في قوله تعالى: [فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ] (النحل: 26) وفي قوله تعالى أيضا: [وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ] (الإسراء: 29) ذاكرا أن فيهما مَثَل وتشبيه. (ينظر: ابن المثنى، د.ت: 359/1، 375)

وأيضا قال في قوله تعالى: [يوم يكشف عن ساق] (القلم: 42) : ((إذا اشتد الحرب والأمر قيل: قد كشف الأمر عن ساقه)) (د.ت: 266/2)

وقد رأى د.احمد مطلوب أن المَثَل قد يُراد به المَثَل بمعناه العام، أو يراد به التشبيه وما يتصل به من تمثيل. (ينظر: 1987م: 191/3)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المطلب الثاني: الكناية:

لغة: الكُنْيَةُ على ثلاثة أوجه : أَحدها أَن يُكْنَى عن الشيء الذي يُستفحش ذكره، والثاني أَن يُكْنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً ، والثالث أَن تقوم الكُنْية مَقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كأَبي لهب اسمه عبد العُزَّى ، عرف بكُنيته فسماه الله بها... والكناية : أَن تتكلم بشيء وتريد غيره... وفي حديث بعضهم : رأَيت عِلْجاً يومَ القادِسيةِ وقد تَكَنَّى وتَحَجَّى أَي تستر ، من كَنَى عنه إِذا وَرَّى، أَو من الكُنْية، كأَنه ذكر كنْيته عند الحرب ليُعرف... واستعمل سيبويه الكناية في علامة المضمر . (ابن منظور، د.ت: 3944)

اصطلاحا: هي "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك". (السكاكي، 1987م: 402).

لقد تناول أبو عبيدة لفظة الكناية بنظرة لغوي ثاقبة، فأفاد كثيرا من المعنى المعجمي للكناية؛ وهذا ما دفعه إلى البحث في الكناية من جانبين، وهما:

الأول: الجانب اللغوي: فقد أطلق لفظة "الكناية" على "الضمير" . ويبدو هذا واضحا في قوله: "ومجاز [إِياكَ نَعْبُدُ](الفاتحة: 5): إذا بدئ بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، قال العجاج:

إياك أدعو فتقبل ملقي (سبق تخريجه)

ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك: أدعو أياك، محال، فإن زدت الكناية في آخر الفعل جاز الكلام: أدعو إياك". (د.ت: 24/1) وفي قوله تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ] (البقرة: 217) قال أبو عبيدة: "مجرور بالجوار لما كان بعده (فيه) كناية للشهر الحرام". (د.ت: 72/1) وقال أيضا في قوله تعالى: [وإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلمُتَّقِينَ] (الحاقة: 48): "الهاء من (إنه) كناية القرآن". (د.ت: 268/2)

الثاني: الجانب البلاغي: وقد أطلق لفظة "الكناية" على الكناية البلاغية التي هي التعبير عن شيء بلفظ غير صريح في الدلالة عليه. وهو تناول "الكناية" لغويا وليس في اصطلاح البلاغيين –كغيره من المصطلحات البلاغية الأخرى–؛ لأن كتابه كان لبيان معاني القرآن وليس شرح المصطلحات والتشعب فيها. وقد ذكر أبو عبيدة الكناية –بهذا المفهوم– في مواقع عدة، أبرزها:

في قوله تعالى: [أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ] (النساء: 43) قال: "كناية عن حاجة في البطن، والغائط: الفَيْح من الأرض المُتَصوِّب وهو أعظم من الوادي". (د.ت: 128/1)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فالعرب كانت تختار قضاء حاجتها في الغيطان فكثر ذلك منها حتى غلب عليهم ذلك فقيل لكل من قضى حاجته التي كانت تقضى في الغيطان حيث قضاها من الأرض متغوط وجاء فلان من الغائط يعني به قضى حاجته التي كانت تقضى في الغائط من الأرض .

فأبو عبيدة يربط بين الأصل اللغوي للفظة "الغائط" ووجه الشبه بينها وبين صفة الكناية وهي الرجوع من الخلاء؛ ولهذا نجده يربط بين الكناية والتشبيه عند تفسير قوله تعالى: [نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ] (البقرة: 223) فقال: "كناية وتشبيه". (د.ت: 73/1)

واهتم أبو عبيدة بالكنايات الدالة على العملية الجنسية في القرآن الكريم، مثل تفسيره لقوله تعالى: [أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ] (النساء: 43) فقال: "اللماس النكاح: لمستم، ولامستم أكثر" (د.ت: 128/1) وفي قوله تعالى: [سَوْءاتِهِما] (الأعراف: 22) قال: "كناية عن فرجيهما" (د.ت: 1/ 212) وقال أيضا: " [الرفث] (البقرة/ 187) أي الإفضاء إلى نسائكم، أي النكاح. [هُنَّ لِباسٌ لَكُم] (البقرة/ 187) يقال لامرأة الرجل: هي فراشه، ولباسه، وإزاره، ومحل إزاره" (ابن المثنى، د.ت: 67/1) وفي قوله تعالى: [أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ] (النساء: 21) قال: "المجامعة". (د.ت: 120/1)

إن أبا عبيدة، وهو من أقدم الذين عرضوا لمثل هذه الدراسات البيانية، ينظر إلى الكناية نظرة أوسع، فهو "يَفْهمُ من الكناية أنها كلّ ما فُهِم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة". (طبانة، 1958م: 333)

المطلب الثالث: استخدامات المجاز:

لغة: جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً وجازَ به وجاوَزه جِوازاً وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه : سار فيه وسلكه ، وأَجازَه : خَلَّفه وقطعه... وجاوَزْت الموضع جِوازاً : بمعنى جُزْتُه. (ابن منظور، د.ت: 724)

اصطلاحا: هو: "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع". (السكاكي، 1987م: 359).

وهو قسمان؛ لغوي وعقلي، فاستعمال اللفظ أو التركيب في غير المعنى الذي وضعته له العرب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي هو: المجاز اللغوي. وإسناد الشيء إلى ما ليس حقه أن يسند هو: المجاز العقلي أو المجاز الإسنادي. واللغوي استعارة ومجاز مرسل. (ينظر: طَبَانة، 1988م: 30).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولقد كان أبو عبيدة يدير لفظ (المجاز) على أمر في نفسه، وأنه التزم فكرة بعينها كانت تشغل ذهنه، فلم تكن هذه الكلمة تعبر عن مدلول كلمة تفسير، أو كلمة معنى بصفة مطلقة، وهذا لا ينفي إطلاقها أحياناً في ذلك المعنى. فكان أبو عبيدة يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات: (مجازه كذا)، و (تفسيره كذا)، و(معناه كذا)، و(غريبه)، و(تقديره)، و(تأويله) على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة (المجاز) فيما بعد. (ينظر: ابن المثنى، د.ت: 1/18–19 ، والزهوري، 2001م: 130)

وجاز في اللغة بمعنى قطع وجوز، والمادة ومشتقاتها تعني الانتقال بوجه عام، ومنه التجوز في الشيء، والترخص فيه. وعلى هذا المعنى بنى أبو عبيدة فهمه لكلمة مجاز، ويقصد (ينظر: سلام، د.ت: 44–48):

1. الانتقال في التعبير من وجه لآخر: كالانتقال في التشبيه من وجه الشبه المعروف إلى وجه آخر غير معروف، أو مألوف.
1. قد يكون التحول في مدلول الكلمة لغوياً: قد يتحول المعنى من مدلول صيغة إلى مدلول صيغة أخرى، من مجاز ما يقع المفعول إلى الفاعل. ومنه أيضاً تحول مدلول الأدوات والحروف وتغيير في معانيها.

(ب) الانقلاب في المدلول إلى الضد: فقد ينقلب معنى وراء إلى قدام.

(ج) التغير في الصيغة: بزيادة في الحروف كأن يكون مدلول مَطَرَ غير مدلول أَمْطَرَ.

(د) التغير في مدلول الاستفهام: وقد تناولناه في مبحث علم المعاني.

2– ويتحول المعنى تحولاً بلاغياً: وهذه الورقات تتصدى لمثل هذا التحول البلاغي.

ويتضح من خلال استعمالات لفظة (مجاز) أنها تنطوي على مرام عدة وفق الأنماط التعبيرية الواردة في الكتاب، وأن التسمية لغوية وليست اصطلاحية. فالمجاز «مَعْبَرٌ» لمعرفة أساليب العرب: فهو تفسير وتأويل. ويتضح هذا منذ السطور الأولى في كتاب المجاز. (ينظر: أرحيلة، 2015م: مدونة شخصية)

ما سبق كله يتعلق باستعمالات أبي عبيدة للفظة (المجاز)، ولكنه أشار إلى طرق وأقسام المجاز –بوصفه مفهوما بلاغيا– دون ذكر المصطلح أو حتى تعريفه. وتفصيله فيما يأتي:

المطلب الرابع: الاستعارة:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لغة: أَما العارِيّة والإعارةُ والاسْتِعارة فإن قول العرب فيها : هم يَتَعاوَرُون العَوَارِيَّ ويَتَعَوَّرُونها ، بالواو... والعارِيّة منسوبة إِلى العارَة ، وهو اسم من الإِعارة. تقول : أَعَرْتُه الشيء أُعِيره إِعارة وعَارةً. (ابن منظور، د.ت: 3168)

اصطلاحا: هي أن "تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به". (السكاكي، 1987م: 369) وهي أقسام، منها:

ولم يذكر أبو عبيدة الاستعارة وأقسامها بمعناها الاصطلاحي، لكنه تناول مضامينها بالشرح والتحليل، منها:

الاستعارة التصريحية: هو "أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به." (السكاكي، 1987م: 373) حيث قال أبو عبيدة في قوله تعالى: [العُرْوَةِ الوُثْقَى] (البقرة: 256) : "شُبه بالعرى التي يتمسك بها" (د.ت: 79/1) فـ(العروة الوثقى) استعارة تصريحية تمثيلية، إذ شبّه من يسلك سبيل الله بمن أخذ بحبل وثيق لا ينقطع، فهو آمن من الوقوع، والتردّي في مهاوي الضلال.

قال تعالى: [إِلّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ](آل عمران: 112) قال أبو عبيدة: ((إلا بعهد من الله)) (د.ت: 101/1) والحبال: العهود، في كلام العرب. وإنما سميت بذلك لأن المتعلق بها ينجو مما يخافه، كالمتشبث بالحبل إذا وقع في غمرة، أو ارتكس في هوة. فالعهود يستأمن بها من المخاوف، والحبال يستنقذ بها من المتالف. فلذلك وقع التشابه بينهما. (ينظر: الرضي، د.ت: 46)

الاستعارة في الحرف:

الاستعارة في الحرف استعارة تبعية. وذكر أبو عبيدة الاستعارة في الحرف في "مجاز الأدوات اللواتي لهن معان في مواضع شتى، فتجيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني."(د.ت: 14/1) ومن الاستعارة في الحرف عند أبي عبيدة تفسيره في قوله تعالى: [وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ] (طه: 71) : "أي على جذوع النخل". (د.ت: 23/2) ففي الكلام استعارة مكنية تبعية وتقريرها أنه شبّه استعلاء المصلوب على الجذع بظرفية المقبور في قبره ثم استعمل في المشبه (في) الموضوعة للمشبه به أي الظرفية، فجرت الاستعارة في الاستعلاء والظرفية وبتبعيتها في على وفي واذن، ففي على بابها من الظرفية وهذا أصح الأقوال فيها وقيل أن في بمعنى على فلا يكون في الكلام استعارة. (ينظر: درويش، 1992م: 223/6)

الاستعارة المكنية:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وهي "أن تذكر المشبه، وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية". (السكاكي، 1987م: 378)

في قوله تعالى: [جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ] (الكهف: 77(قال أبو عبيدة: "وليس للحائط إرادة ولا للموات، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه فهو إرادته...ومجاز (أَنْ يَنقَضَّ) مجاز (يقع)، يقال: انقضت الدار إذا انهدمت."(د.ت: 410/1)

الإرادة الحقيقية غير مرادة؛ إذ لا إرادة لجماد، فشبه ميل الجدار إلى الوقوع بالإرادة التي هي من صفات العقلاء دون الجماد، وأطلق اسم المشبه به وهو الإرادة على المشبه، وهو ميله إلى السقوط، واشتق من لفظ الإرادة يريد. (ينظر: قبلان، 2009م: 321/1)

وسر بلاغة الاستعارة المكنية ما فيها من تشخيص وهبة حياة، ذلك أن الخيال فيها أوسع وأكبر من الخيال في الاستعارة التصريحية؛ إذ الاستعارة المكنية صورة خيالية أصيلة ملحقة بها صورة خيالية مرعية من قرينتها التخيلية. وآخر هو أن الاستعارة المكنية فيها الكناية عن المشبه به المحذوف بما استبقيناه منه دلالة عليه، وهذا يعني أنه اجتمع لنا في الاستعارة المكنية صورة بيانية واحدة، ، المجاز والكناية معا. (ينظر: قلقيلة، 1992م: 66)

وأخيرا، لابد من الإشارة إلى أن كثيرا من الاستعارات في القرآن الكريم قد تدخل نطاق الحرج؛ لأنها تتعلق بالذات أو بالعقيدة، أو بصور البعث. وموقف أبي عبيدة من هذه جميعا موقف اللغويين، يأخذ بظاهر القول إلى أمد محدود غايته المعنى المجازي القريب، وهو المذهب الذي عرفوا به ولامهم عليه المعتزلة، ولكنه قد يعمد أحيانا إلى التحلل من التشبيه، ويدور حول بعض عبارات القرآن حتى لا تدخله في دائرة الحرج أو التجسيم (سلام، د.ت: 47) ففي قوله تعالى: [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] (طه: 5) قال أبو عبيدة: "أي علا، يقال: استويتُ فوق الدابة وعلى البعير وعلى الجبل وفوق البيت، أي علوت عليه وفوقه" (د.ت: 15/2) فالاستواء فُسِّر بمعنيين: (ينظر: ابن عاشور، 1984: القسم الثاني: 162/8-164)

الأول: تأويلها بـ "الاستيلاء"، وهو رأي المتأخرين من الأشاعرة.

الثاني: حقيقته الارتفاع والاعتلاء؛ لأنه يعبِّر عن شأن عظيم من شؤون عظمة الخالق، اختير التعبير به على طريق الاستعارة والتمثيل.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ويبدو أن أبو عبيدة نظر إلى لفظة "استوى" نظرة لغوي؛ فتناولها معجميا في هذه الآية المتعلقة بالعقيدة وغيرها من الآيات التي لاتمت إلى العقيدة بصلة، فقد قال في قوله تعالى: [فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ] (المؤمنون: 28): "مجازه إذا علوت على السفينة". (د.ت: 57/2)

المطلب الخامس: التشخيص:

لغة: الشَّخْصُ : سوادُ الإنسان وغيره تراه من بعيد... وشَخُصَ الرجلُ ، بالضم ، فهو شَخِيصٌ أَي جَسِيم. وشَخَصَ ، بالفتح ، شُخُوصاً : ارتفع... وشَخَصَ السهمُ يَشْخَصُ شُخُوصاً ، فهو شاخِصٌ : علا الهدفَ. (ابن منظور، د.ت: 2211)

اصطلاحا: هو "إبراز الجماد أو المجرد من الحياة في ضوء الصورة بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة". (عبدالنور، 1979م: 67)والتشخيص يُكسب الموجودات من الطبيعة أو الحيوان أو الجماد الصفات الإنسانية. وهذا توسع في الكلام عن طريق الاستعارة والمجاز.

نستطيع القول بأن أبا عبيدة أول من أشار إلى ظاهرة التشخيص في القرآن الكريم بقوله: "مجاز ما جاء من لفظ الحيوان والموات على لفظ خبر الناس" (د.ت: 19/1)، وفي كتابه تناول التشخيص عندما تحدث عن قوله تعالى: [فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ] (الأنبياء: 63(وأيضا قوله تعالى: [رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ] (يوسف: 4) فقال في الآية الأولى: "فهذا من الموات وخرج مخرج الآدميين" (د.ت: 40/2) فالذي سوّغ إجراء ضمير ما لا يعقل على حد من يعقل في هذه الآيات هو أنه أخبر عن هذه الأشياء بأخبار الآدميين، كالنطق والسجود، فأنزلها منزلتهم. (ينظر: كوريم، 2016م: 177)

وفي قوله تعالى: [كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً] (الإسراء: 36(إذ قال أبو عبيدة: "خرج مخرج ما جعلوا الخبر عنه والعدد كالخبر عن الآدميين وعلى لفظ عددهم إذا جمعوا وهو في الكلام: كلُّ تلك." (د.ت: 380/1) فقد قاس العدد الكبير لأجزاء الإنسان غير الناطقة –السمع والبصر والفؤاد– على جمع الإنسان.

المطلب السادس: المجاز المرسل:

والمجاز المرسل هو "ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه". (القزويني، 1932م: 295)، وله علاقات شتى من حالية، جزئية، كلية، سببية، وغيرها كثير.(ينظر: عتيق، 2009م: 352–359)) وذكر أبو عبيدة أمثلة، منها:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

العلاقة المحلية: في قوله تعالى: [وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً] (الأنعام: 6) يقول: "مجاز السماء هاهنا مجاز المطر، يقال: ما زلنا في سماء، أي في مطر، وما زلنا نطأ السماء، أي: أثر المطر، وأنَّى أخذتكم هذه السماء؟"(د.ت: 186/1).

وفي قوله تعالى: [وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا] (يوسف: 82) قال أبو عبيدة: "مجازه: وسل أهل القرية، ومَن في العير". (د.ت: 8/1)

حيث ذكر المحل (القرية) وأراد الحال (سكان القرية)ثم ذكر المحل(العير) وأراد الحال ركاب العير على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته المحلية.

العلاقة السببية: قال تعالى: [خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ] (الأنبياء: 37) قال أبو عبيدة: "مجازه مجاز خُلق العجل من الإنسان وهو العجلة، والعرب تفعل هذا إذا كان الشئ من سبب الشئ بدءوا بالسبب". (د.ت: 38/2-39)

وقال تعالى: [وأيّدناه بروح القدس] (البقرة: 87) فقال أبو عبيدة: "أي شدّدناه وقوّيناه، ورجل ذو أيد وذو آد: أي قوة، والله تبارك وتعالى ذو الأيد... [والسماء بنيناها بأيد] (الذاريات: 47) أي: بقوة". (د.ت: 45/1-46) فاليد سبب للقوة.

وأيضا قوله تعالى: [وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي] (طه: 39) قال أبو عبيدة: "مجازه ولتغذى ولتربَّى على ما أُريد وأُحب، يقال: اتخذه لي على عيني، أي على ما أردتُ وهويتُ". (د.ت: 19/2) فقد أراد بالعين المحبة أي على المحبة مني لأن العين رائدها وسببها فالعلاقة السببية.

المطلب السابع: المجاز العقلي:

علاقات المجاز العقلي ست، وهي: الفاعلية، المفعولية، المصدرية، الزمانية، المكانية، والسببية. (ينظر: القزويني، 2003م: 32) ومن نماذج ما ذكره أبو عبيدة في ذلك:

الفاعلية: قال تعالى: [وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا] (يونس: 67)رقال أبو عبيدة: "مجازه مجاز ما كان العمل والفعل فيه لغيره أي يُبصَرُ فيه، ألا ترى أن البصر إنما هو في النهار والنهار لا يبصر، كما أن النوم في الليل ولا ينام الليل فإذا نيم فيه قالوا: ليله قائم ونهاره صائم" (د.ت: 96/2)

وفي تفسير قوله تعالى: [فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ] (الحاقة: 21) إذ قال أبو عبيدة: "مجاز مَرضِيَّة، فخرج مخرج لفظ صفتِها –أي اسم الفاعل–، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء، يقال: نام ليلُه، وإنما ينام هو فيه."(د.ت: 268/2)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وأيضا في قوله تعالى: [أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ] (المائدة: 112) قال أبو عبيدة: "أصلها أن تكون مفعولة، فجاءت فاعلة كما يقولون: تطليقة بائنة، وعيشة راضية؛ وإنما مِيد صاحبُها بما عليها من السماء". (د.ت: 1/ 182)

وفي قوله تعالى: [اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ] (إبراهيم: 18) قال أبو عبيدة: "يقال: قد عصف يومُنا وذاك إذا اشتدت الريح فيه، والعرب تفعل ذلك إذا كان في ظرف صفة لغيره، وجعلوا الصفة له أيضا... ويقال: يوم ماطر، وليلة ماطرة، وإنما المطر فيه وفيها". (د.ت: 339/1)

المطلب الثامن: التغليب:

وهو "ترجيح أحد المعلومين على الآخر"، (السبكي، د.ت: 473/4). وعرّفه الزركشي بقوله: "وحقيقته إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين". (الزركشي، 1957م: 302/3) والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة. (ينظر:البابرتي، 1983م: 284). وهو أنواع: فمنه تغليب المذكر، والمتكلم على المخاطب، والعاقل على غيره، وتغليب المتصف بالشيء على ما لم يتصف به، وتغليب الأكثر على الأقل، وتغليب الأشهر.

وقد عُدَّ التغليب من المجاز؛ "لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له ". (الزركشي، 1957م: 312/3)

قال تعالى: [وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا] (التوبة: 34) فقد قال أبو عبيدة: "صار الخبر عن أحدهما، ولم يقل: "ولا ينفقونهما" والعرب تفعل ذلك، إذا أشركوا بين اثنين قصروا فخبّروا عن أحدهما استغناء بذلك وتخفيفا، لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه ودخل معه في ذلك الخبر". (د.ت: 257/1) وفي التدليل على ذلك أتى بثلاثة أبيات أمثلة مع شرح موجز لمواطن الاستشهاد.

وفي قوله تعالى: [لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً] (الواقعة: 25) قال أبو عبيدة: "مجازه مجاز (أكلت خبزا ولبنا) واللبن لا يؤكل، فجاز إذا كان معها شيء يؤكل، والتأثيم لا يسمع، إنما يسمع اللغو". (د.ت: 249/2) فالتأثيم لما ذكر مصاحبا للغو عومل معاملته وإن كان لا يُسمع في الحقيقة. وقد أتى ابن الجوزي في تفسيره بهذا التعليل في تفسيره لهذه الآية الكريمة (ينظر: ابن الجوزي، د.ت: 327/7).

المبحث الثالث

مباحث علم البديع

المطلب الأول: البديع عند أبي عبيدة:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

البديع لغة: "بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأه. وبدع الركية: استنبطها وأحدثها، وركى بديع: حديثه الحفر، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولا، ...والبديع: المحدث العجيب. والبديع: المبدع وابتدعت الشيء: اخترعته لا على مثال. ...وسقاء بديع: جديد". (ابن منظور، د.ت: 229) فبذلك نرى ان كلمة (البديع) يدور معناها اللغوي حول الجديد والمُحدثْ والمُخْتَرَع.

البديع اصطلاحا: إن بينه وبين المعنى اللغوي صلة قريبة سوغت التسمية. فقد عرّفه الخطيب القزويني بقوله: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة". (القزويني، 2003م: 255).

ولقد جعل القزويني البلاغة محصورة في المعاني والبيان، وجعل البديع تابعا لهما، وذلك يعرف جلياً عند تعريفه للبديع السابق الذكر. (ينظر: مطلوب، 1983م: 383/1).

وعند المتقدمين فقد كان علم البديع جامعا لأكثر المباحث البلاغية، فاحتوى على ما يعرف اليوم بمسائل علم البيان وبعض الفنون لعلم المعاني، وهذا يظهر في ما كتبه ابن المعتز في كتابه البديع ومن بعده قدامة في نقد الشعر.

والأساليب البلاغية هي التي تمنح التعبيرات الأدبية إمتاعا بجانب الإفهام. ومن هذه الأساليب فنون البديع الذي لا ينكر أثرها في بناء الأسلوب الأدبي الجميل. يقول الدكتور أحمد مطلوب: "وليست فنون البديع بأقل أهمية من علمي المعاني والبيان، وقد حفل بها الشعر القديم، والقران الكريم، وجاءت معبرة عن المعاني خير تعبير، ولكن المتأخرين من القدماء افسدوها بما أضافوا من زخارف أثقلت الكلام وأفسدته فنبا عنه الذوق". (1996م: 143)

ولقد استقصيت "مجاز القرآن" لأبي عبيدة فلم أجده يتناول الفنون البديعية في القرآن إلاّ النزر القليل؛ ويبدو أن السبب راجع إلى طبيعة هذا العلم، فهو يختص بتحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية وهو قائم على الهدف الأسمى وهو تجميل المعنى وليس الإفهام. وكان الغرض من تأليفه "مجاز القرآن" هو إيضاح معاني الألفاظ الغامضة وبيان دلالة الأساليب العربية دون التطرق إلى مواضع الجمال وبلاغة العبارات.

المطلب الثاني: المشاكلة:

لغة: "الشَّكْلُ ، بالفتح : الشِّبْه والمِثْل... وقد تَشَاكَلَ الشَّيْئَانِ وشَاكَلَ كُلُّ واحد منهما صاحبَه". (ابن منظور، د.ت: 2310)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

اصطلاحا: عدّه السكاكي من المحسنات المعنوية وعرّفه قائلا: "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته". (السكاكي، 1987م: 424) تحقيقا أو تقديرا. (ينظر: عتيق، 1985م: 99)

وقد سلك أبو عبيدة في المشاكلة اتجاهين:

الأول: تأويل اللفظ الثاني تأويلا مجازيا يصرف معناه إلى معنى آخر.

الثاني: تأويل اللفظين معا بما يلائم المعنى الذي يريده.

فمثال الأول قال في تفسير قوله تعالى: [وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ] (آل عمران: 54) : "أهلكهم الله". (د.ت: 95/1) فقد أبقى المكر الأول على معناه الحقيقي، في حين أوّل المكر الثاني إلى معنى الإهلاك؛ لأن المكر في جانب الله محال.

ونرى أبا عبيدة يعمد في آية أخرى إلى تأويل لفظة "المكر" مرتين، فقد قال في قوله تعالى :[وَإِذا أَذَقْنا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آياتِنا، قُلِ اللهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنا يَكْتُبُونَ ما تَمْكُرونَ] (يونس: 21) :"مجاز المكر ها هنا مجاز الجحود بها– أي النعمة– والرد لها"، (د.ت: 276/1) وهنا يؤول مكر الناس ويفسره. في حين فسر المكر من الله بقوله: "أي أخذ وعقوبة واستدراجا لهم". (د.ت: 276/1) فتأويل اللفظين هنا مختلف.

وفي موضع آخر يؤول اللفظين تأويلا متفقا ، ومن ذلك كلامه في قوله تعالى: [فَاليَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هَذا] (الأعراف: 50) وقول الله تعالى: [وَقيلَ اليَومَ نَنْساكُمْ كَما نَسيتُمْ لِقاءَ يَومِكُمْ هَذا]. (الجاثية: 34)

فقد قال أبو عبيدة في الآية الأولى: "مجازه نؤخرهم ونتركهم كما تركوا أمر ربهم وجحدوا يوم القيامة". (د.ت: 215/1) وقال في الثانية : "أن نترككم في جملتكم كما تركتم أمرنا]. (د.ت: 211/2)

وأبو عبيدة يلجأ إلى هذه التأويلات –في المشاكلة– هروبا من دلالة المعنى الحقيقي للكلمات بما ينسجم وأصول اعتقاده من تنزيه الله سبحانه وتعالى من الصفات السلبية للبشر.

المطلب الثالث: القلب:

لغة: القَلْبُ : تَحْويلُ الشيءِ عن وجهه... وقَلَبْتُ الشيءَ فانْقَلَبَ أَي انْكَبَّ ، وقَلَّبْتُه بيدي تَقْلِيباً ، وكلام مَقْلوبٌ ، وقد قَلَبْتُه فانْقَلَب ، وقَلَّبْتُه فَتَقَلَّب. (ابن منظور، د.ت: 3713)

اصطلاحا: ذكره السكاكي في المحسنات اللفظية (ينظر: 1987م: 431) وهو جعل جزء من أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر. (ينظر: السبكي، د.ت: 486/1–487، والمراغي، 1993م: 145)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ولم يجوزه الآمدي على إطلاقه، فقال: "وإنما كان يصدر عن العرب على سبيل السهو ولا يسوّغه متأخر، ومنه ما هو حسن وقد جاء مثله في القرآن". (الآمدي، د.ت: 52/1)

وقد ذكر أبو عبيدة أمثلة للمقلوب، منها:

الأول: قوله تعالى: [وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ] (آل عمران: 40) إذ يقول: "أي بَلَغْتُ الكِبَر، والعرب تصنع مثل هذا."(د.ت: 92/1) وقد ذكر ابن عاشور الفائدة من ذلك بقوله: "وفائدته إظهار تمكّن الكبر منه كأنه يتطلبة حتى بلغه" (ابن عاشور، 1984م: 242/3) ووافقه ابن قتيبة واعتبر هذا المثال من المقلوب الذي يكون بتقديم ما يوضحه التأخير، وتأخير ما يوضحه التقديم. (ابن قتيبة، 1973م: 195(

الثاني: قوله تعالى: [وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ] (البقرة: 171(حيث قال: "إنما الذي ينعِق الراعي، ووقع المعنى على المنعوق به، وهي الغنم. تقول: كالغنم التي لا تسمع التي يَنعِقُ بها راعيها، والعرب تريد الشيء فتحَوّله إلى شيء من سببه، يقولون: أعرِض الحوضَ على الناقة، وإنما تُعرض الناقة على الحوض." (ابن المثنى، د.ت: 63/1)

وقد عقب ابن قتيبة على ذلك قائلا: "وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله لو لم يجد له مذهبا، لأن الشعراء تقلب اللفظ وتزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة للقافية، ... والله تعالى لا يغلط ولا يضطر، وإنما أراد: ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم كمثل الناعق بما لا يسمع، فاقتصر على قوله: (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا) وحذف (ومَثَلُنا) لأن الكلام يدل عليه، ومثل هذا كثير في الاختصار." (ابن قتيبة، 1973م: 198– 203(

ويبدو أن سيبويه قد سبق أبا عبيدة وابن قتيبة في أن المعنى في التشبيه على المنعوق به، ولكن في الوقت الذي فسره سيبويه على (الإيجاز بالحذف) (ينظر: سيبويه، 1988م: 212/1) فسره أبو عبيدة على القلب، وهذا يدل على عدم اتباع أبو عبيدة آراء من سبقه وإن كنت أرى اعتراض ابن قتيبة فيه عظيم الرجحان.

المطلب الرابع: التضمين:

لغة: ضَمَّنَ الشيءَ الشيءَ : أَوْدَعه إياه كما تُودِعُ الوعاءَ المتاعَ والميتَ القبرَ...كل شيءٍ أُحرِزَ فيه شيء فقد ضُمِّنَه. (ابن منظور، د.ت: 2610–2611)

التضمين عند البلاغيين نوعان:

الأول: استعارة الشاعر الأنصاف والأبيات من غيره وإدخاله إياه في ثنايا قصيدته. (ينظر: العسكري، 1952م: 36) وهو غير مقصود في بحثنا لأن أبي عبيدة لم يتطرق إليه.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الثاني: إعطاء الشئ معنى الشئ، ويكون في الأسماء والأفعال والحروف. (ينظر: الزركشي، 1957م: 338/3)

وقد لخص السيوطي معاني التضمين فقال: إنه يطلق على أشياء:

الأول: إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه.

الثاني: حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه.

الثالث: تعلق ما بعد الفاصلة بها.

الرابع: إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم. (ينظر: السيوطي، 198م: 302/1)

قال أبو عبيدة: "ومن مجاز الأدوات اللواتي لهن معان في مواضع شتى، فتجيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني، قال تعالى: [أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَهَا] (البقرة: 26) معناه فما دونها، وقال: [وَالأَرْضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاها] (النازعات: 30) معناه مع ذلك، وقال: [لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ] (طه: 71) معناه: على جذوع النخل، وقال: [إذا اكْتَالوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوفُون] (المطففين: 2) معناه: من الناس، وقال: [هَذِهِ الأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتي أَفَلا تُبْصِرُون، أَمْ أَنا خَيرٌ مِنْ هَذا الذي هُوَ مَهِينٌ] (الزخرف: 52) معناه: بل أنا خير". (د.ت: 14/1) قال تعالى: [أَوْ عَلى سَفَرْ] (البقرة: 184) قال أبو عبيدة: "أو في سفر" (د.ت: 155/1) قال تعالى: [يُنادِي لِلإِيمانِ] (آل عمران: 193) أي: "ينادي إلى الإيمان". (د.ت: 130/1) قال تعالى: [وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ] (الشعراء: 14) فقال أبو عبيدة: "مجازه ولهم عندي ذنب" (د.ت: 84/2) قال تعالى: [أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ] (الطور: 38) قال: "ومجاز (فيه) به وعليه" (د.ت: 233/2) وقال تعالى: [وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى] (النجم: 3) قال: "أي ما ينطق بالهوى". (د.ت: 236/2)

المطلب الخامس: الالتفات:

لغة: لَفَتَ وجهَه عن القوم : صَرَفَه ، والْتَفَتَ التِفاتاً ، والتَّلَفُّتُ أَكثرُ منه. وتَلَفَّتَ إِلى الشيء والْتَفَتَ إِليه : صَرَفَ وجْهَه إِليه. (ابن منظور، د.ت: 4051)

اصطلاحا: إن الالتفات أول محاسن الكلام التي ذكرها ابن معتز بعد فنون البديع الخمسة (ينظر: ابن المعتز، 2012م: 73)، وعدّه السكاكي من علم البديع (مفتاح العلوم: 429) وقد عرّفه ابن المعتز بقوله: "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار عن المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر". (ابن المعتز، 1935م: 58)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وهو يقوم على مقتضيات التخطي والانحراف عن الأنماط المعتادة، وهو خاصية تعبيرية ذات طاقات إيحائية يبنى على الإنزياح عن النسق اللغوي المألوف، وذلك من خلال انتقال الكلام من صيغة إلى أخرى، كالانتقال من الخطاب إلى الغيبة، أو العكس. (ينظر: 2007م: 83(

وفي التعريف وسّع ابن المعتز من الالتفات ليطال التنويع في الأساليب وعدم الاقتصار على التنويع في الضمائر. فالالتفات من الأساليب التعبيرية الإبداعيَّة في اللغة الأدبية، وهذا ما دفع أحد الباحثين إلى الجزم بأنه استقرَّ مفهومه عند البلاغيين على أنه "الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر أو أنه الانصراف عنه إلى آخر". (فالح، 1984م: 66)

إن للالتفات طرقا ثلاثة ذكرها د. عبدالله خضر حمد في بحثه (ينظر: (ب)، د.ت: 63–66، وقد ذكر القدماء بعضا من هذه الطرق أيضا. ينظر: ابن الأثير، 1973م: 4/2 ، والسكاكي، 1987م: 198) وهي: الالتفات الفعلي، الالتفات العددي، والالتفات الضميري.

أولا: الالتفات الفعلي: إن هذا النوع يقع بين صيغ الأفعال مثل: من المضارع إلى الأمر، ومن الماضي إلى الأمر، ومن الماضي إلى المضارع، ومن المضارع إلى الماضي. وقد استشهد أبو عبيدة بصيغة الماضي إلى المضارع بقوله تعالى: [وَقَالَ الرَّسولُ يا رَبِّ] (الفرقان: 30) فقال: "و (قال) ههنا في موضع (يقول) والعرب تفعل ذلك، قال الشاعر:

مِثْلُ العصافيرِ أحلاماً ومَقْدِرَةً لَوْ يُوزَنون بزِفِّ الريشِ ما وَزَنوا (البيت لقَعْنَب بن ضمرة الغطفاني من شعراء العصر الأموي. ينظر: ابن الشجري، 1993م: 30)

وهي في موضع لم يزنوا لأنهم لم يفعلوا بعد. وقال:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مِني وما يسمعوا من صالحٍ دفنوا (البيت أيضا لقعنب. ينظر: ابن الشجري، 1993م: 28)

أي يطيروا ويدفنوا" (د.ت: 74/2) وكذلك (وهبت) في موضع (تهب). (ينظر:ابن المثنى، د.ت: 139/2) في قوله تعالى: [وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ] (الأحزاب: 50)

ثانيا: الالتفات العددي: وهو الانتقال من: (الجمع إلى المفرد، وعكسه أيضا)، ومن (المثنى إلى الجمع، وعكسه أيضا). ففي قوله تعالى: [وَقُلْنا يا آدَمُ] (البقرة: 35) قال أبو عبيدة: "هذا شيء تكلمت به العرب، تتكلم بالواحد على لفظ الجميع". (د.ت: 38/1) وقوله تعالى: [بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ] (البقرة: 112) قال أبو عبيدة: "ذهب إلى لفظ الواحد، والمعنى يقع على الجميع". (د.ت: 51/1)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وفي قوله تعالى: [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا] (آل عمران: 173) قال أبو عبيدة: "وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك، فيقول الرجل: فعلنا كذا وفعلنا، وإنما يعني نفسه، وفي القرآن: [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ] (القمر: 49)والله هو الخالق". (د.ت: 108/1)

قال تعالى: [لَيْلَةَ الصِّيامِ] (البقرة: 187) فقال أبو عبيدة: "مجازها: ليل الصيام، والعرب تضع الواحد في موضع الجميع". (د.ت: 67/1)

قال تعالى: [فإِنْ كَانَ لَهُ إخوةٌ] (النساء: 11) فقال أبو عبيدة: "أي: أخوان فصاعدا، لأن العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الإثنين". (د.ت: 118/1)

ثالثا: الالتفات الضميري: وهو التنويع بين الضمائر في الكلام، وهو أكثرها شيوعا. والضمائر تنقسم إلى (التكلم، والخطاب، والغيبة). تشكل العلاقات القائمة بينها انزياحا في الكلام ليقوم كلٌّ منها بوظائف تعبيرية؛ لأن تلك الضمائر يمكن أن تخرج من نطاقها المحدود داخل الجملة النحوية التقليدية، لتدلّ على نماذج جمالية تتعلق بأحاسيس المبدع ومشاعره. (ينظر: حمد (ب)، د.ت: 65)

وذكره أبو عبيدة فقال: "والعرب قد تخاطب فتخبر عن الغائب والمعنى للشاهد فترجع إلى الشاهد". (د.ت: 139/2 وينظر: المرجع نفسه: 11/1 ، 252 ، 273)

وقد نبه أبو عبيدة على هذا الأسلوب في مواطن عدة منها وإن لم يسمه باسمه:

في قوله تعالى: [مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ] (الفاتحة: 4) قال أبو عبيدة: "أنه حدَّث عن مخاطبة غائب، ثم رجع فخاطب شاهدا فقال: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] (الفاتحة: 5) ". (د.ت: 23/1)

وفي قوله تعالى: [إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ] (يونس: 22) قال في المقدمة: "من مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت وحولت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب." (د.ت: 11/1) والالتفات هنا يفيد التعجيب من فعلهم بحكاية حالهم لغيرهم إشارةً إلى أن ما يعتمدونه بعد الإنجاء – من بغي في الأرض بغير الحق– مما ينكر ويقبح. (ينظر: كوريم، 2016م: 170)

وأبو عبيدة لم يتحدث عن المصطلح ولا عن الفائدة المرجوة منه ولا عن جمالية هذا الأسلوب البلاغي.

الخاتمة:

- تناول أبو عبيدة جمالية البلاغة العربية، ولكنه أغفل المصطلحات البلاغية وتقسيماتها أو حتى تعريف فنونها؛ ففي القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث لم تكن العلوم و الفنون قد صُنِّفت وتقعّدت بعد، ولم تستقل المعارف والعلوم عن بعضها البعض. وعندما يتحدث أبو عبيدة عن

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

التشبيه أو الكناية بنوعيها، أو المجاز، أو التقديم والتأخير أو أي مصطلح آخر، فلا يذكرها بالمعني الاصطلاحي المعروف، وإنما يريد بها المعنى اللغوي.

- إن أبا عبيدة تناول النصوص ومافيها من مجاز، و ان لم يضع له الاسم الاصطلاحي، ولكنه قدم للبلاغيين مادة يتناولونها في كتبهم، و يتعهدونها بالشرح و التفسير، وهو بهذا قد سبق عبدالقاهر الجرجاني في ابتكار المجاز العقلي.
- إن سِبق ابو عبيدة وأصالة آرائه وسبره لأغوار معاني الأساليب البلاغية للقرآن الكريم جعله مرجعا لا محيد عنه في البلاغة وغيرها من علوم اللغة، حتى أننا لا نرى كتابا –إلا النزر القليل– في التفسير أو اللغة إلا وقد اغترف من بحره الزاخر. فقد صار "مجاز القرآن" منهلاً لكثير من الدارسين كالبخاري، وابن قتيبة، والطبري، وابن دريد، وغيرهم ممن استشهدوا بما تطرق إليه من مباحث لغوية وبلاغية في القرآن الكريم.
- تناول أبو عبيدة في "مجاز القرآن" أساليب وفنون نصوص القرآن الكريم البلاغية، ومن خلال الشعر العربي وكلام العرب وبشئ من الحديث النبوي الشريف توسَّعَ في بيان الخصائص التعبيريّة من استفهام وتمني وإطناب وحذف وتقديم وتأخير واستعارة وتشبيه وكناية؛ ليُبرهن أن النص القرآني يحمل كل خصائص الكلام العربي. وغايته في هذا، بيان أن من يتصدّى لفهم هذا النص لابد أن يكون متمكنا في علوم العربية وأساليبها واستعمالاتها. ومن هنا يأتي علة فيضان كتابه بمأثور القول من شعر ونثر.
- أسلوب أبي عبيدة مطبوع بالسهولة واليسر، وهذا راجع إلى ثقافته في تشكل رؤيته اللغوية، وهي رؤية تعتمد على الكشف عن خصوصية النص القرآني الفنية والجمالية، بغية إفهامه الناس – ولاسيما الأعجام منهم– . فابتعد عن النقاشات العقدية والخلافات الفقهية والتقسيمات المنطقية.

وهذا ما دفعه إلى:

1. التعامل التكاملي مع النصوص: فهو لم يتعامل مع آيات القرآن باعتبارها شواهد مُقتطعة من سياقاتها، وإنما جمع بين الآيات وكلام العرب تفسيرا وتحليلا خدمة للمعنى.
2. . الابتعاد عن الخلاف البلاغي: مما يُحمد له بُعدهُ عن قضايا؛ مثل الموقف من المجاز، وثنائية اللفظ والمعنى، وتقسيم المحسنات إلى معنوية ولفظية. وهو ناجم من ابتعاده عن التقعيد البلاغي، وأحيانا إيراده للاختلاف أمر حسن؛ فهو يخدم جمالية النص القرآني، كما شاهدناه عند جمعه للخبر والإنشاء في القراءات القرآنية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

- إن أبا عبيدة سبق أقرانه في التفسير وعلوم اللغة والبلاغة؛ فقد سبق في تأليفه "مجاز القرآن" جملة من العلماء الكبار أمثال: الأخفش الأوسط الذي اعترف بأنه أفاد منه في كتابه "معاني القرآن"، وسبق أيضا الفراء في "معاني القرآن". وأصالة آراء أبي عبيدة لا تكمن فقط في تأثيره على أقرانه، بل إنه انفرد ببعض آرائه وتوجيهاته على من سبقه أمثال سيبويه في تحديد نوع الفن البلاغي لقوله تعالى: [وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ] (البقرة، من الآية 171).
- إن تناول "مجاز القرآن" لإعراب القرآن الكريم وغريب لفظه ومعاني نصوصه أدى إلى اعتقاد بعض المؤرخين بأن هذه الأوجه إنما هي كتب مستقلة غير "مجاز القرآن". فقد نسبوا إلي أبي عبيدة كتب "غريب القرآن" و"معاني القرآن" ثم "إعراب القرآن" إلى جانب مجازه، وهي كلها أسماء لمسمى واحد.
- أبو عبيدة كان صاحب منهج متبع مكتوب في كتابه، نستطيه تسميته بمنهج "العام إلى الخاص"؛ فقد درس في مقدمته لفظة "القرآن" فـ"السورة" ثم "الآية" تباعا. ثم اتبع "المنهج التنازلي"؛ حيث تناول السور القرآنية كافة من "الفاتحة" إلى "الناس"، وفي ثناياها تناول آيات السورة الواحدة مرتبة وفق المصحف الشريف، وإن كان في بعض الأحيان لا يفسر الآيات جميعا.
- أبو عبيدة جعل العقل والمنطق سببا لقسم من التقديم والتأخير. وبسبب تناوله التقديم والتأخير من الجانب اللغوي أكثر منه من البلاغي؛ نراه لا يذكر النكتة البلاغية وراء هذا التقديم أو التأخير.
- أبو عبيدة –أحيانا– يُطغي جانبا على آخر، فهو قد أفاض الحديث عن فنون علمي المعاني والبيان، في حين لم يتطرق إلا قليلا لعلم البديع. وأيضا فصّل القول في أساليب الأطناب بالتكرار والتوكيد، والحذف، والإنشاء، ولم يتحدث عن أضرب الخبر، وأساليب القصر، والفصل والوصل. واللافت أنه أهمل فنون بديعية كثيرة؛ ويبدو أن السبب راجع إلى قصدية هذا العلم التحسينية.
- الغرض البلاغي للقسم عند أبي عبيدة هو توكيد الجملة الخبرية وتحقيقها وتعظيم المقسم به.
- نستطيع القول بأن أبا عبيدة أول من أشار إلى ظاهرة التشخيص في القرآن الكريم؛ ففي كتابه كان يردد كثيرا مقولة: "مجاز ما جاء من لفظ الحيوان والموات على لفظ خبر الناس"، ثم يأتي بأمثلة ويحللها.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

- لقد أوّل أبو عبيدة اللفظ الثاني في المشاكلة تأويلا مجازيا صارفا معناه إلى معنى آخر. وسلك طريقا آخر في المشاكلة بتأويل اللفظين معا، سواء كان اللفظان متفقين أو مختلفين في الدلالة.
- اهتم أبو عبيدة بأسلوب الالتفات الثلاثة؛ الفعلي، العددي، والضميري. وأورد أمثلة كثيرة لأقسامه المتعددة.
- وما سبق لا يعطينا الحق بأن نرى في أبي عبيدة، رجل بلاغة أولاً، ولكنه ألمَّ بألوان الفنون اللغوية، وبرع فيها جميعا دون زيادة في علم على آخر.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

1. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، تحقيق: السيد أحمد صقر (د.ت)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، القاهرة–مصر، دار المعارف.
2. ابن الأثير، ضياءالدين، تعليق: د.أحمد الحوفي ود.بدوي طبانة (1973م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط2، القاهرة–مصر، دار نهضة مصر.
3. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، تخريج: أحمد شمس الدين (د.ت)، زاد المسير في علم التفسير، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
4. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (1948م)، وفيات الأعيان، القاهرة–مصر، مطبعة السعادة.
5. ابن الشجري، هبة الله بن علي أبو السعادات، تحقيق: علي محمد البجاوي، (1993م)، ،مختارات شعراء العرب، ط1، بيروت–لبنان، دار الجيل.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر (1984م)، تفسير التحرير والتنوير، تونس–تونس، الدار التونسية.
7. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، (1350هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة–مصر، مطبعة القدس.
8. ابن فارس، أحمد، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع (1993م)، الصاحبي، ط1، بيروت–لبنان، مكتبة المعارف.
9. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: السيد أحمد صقر (1973م)، تأويل مشكل القرآن، ط2، القاهرة–مصر، دار التراث.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

10. ابن المعتز، أبو العباس عبد الله، تحقيق: عرفان مطرجي (2012م)، كتاب البديع، ط1، بيروت–لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية.
11. ابن المثنى، أبو عبيدة مَعْمَر، تحقيق: د.محمد فؤاد سزكين (د.ت)، مجاز القرآن، القاهرة–مصر، مكتبة الخانجي.
12. ابن منظور، محمد بن مكرم، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي (د.ت)، لسان العرب، القاهرة–مصر، دار المعارف.
13. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، تحقيق: رضا تجدد، (د.ت)، الفهرست، بيروت–لبنان، دار المعرفة.
14. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمدالله (1964م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط1، دمشق–سورية، دار الفكر.
15. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب (2001م)، شرح المفصل للزمخشري، ط1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
16. أبو زيد، نصر حامد (1996م)، الاتجاه العقلي في التفسير؛ دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، ط3، الدار البيضاء–المغرب وبيروت–لبنان، المركز الثقافي العربي
17. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (1394هـ)، مراتب النحويين، القاهرة–مصر، دار النهضة.
18. الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، تحقيق: د.هدى محمود قراعة (1990م)، معاني القرآن، ط1، القاهرة–مصر، مكتبة الخانجي.
19. الإستراباذي، محمّد بن الحسن رضي الدين، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر (1996م)، شرح الكافية، ط2، بنغازي–ليبيا، منشورات جامعة قار يونس بنغازي.
20. الأصمعي، عبدالملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: د.عبدلحفيظ السطلي (1971م)، ديوان العجاج، ط1، دمشق–سورية، المطبعة التعاونية.
21. الأوسي، قيس إسماعيل (1989م)، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بغداد–العراق، بيت الحكمة.

رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

22. البابرتي، كمال الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي، تحقيق: محمد مصطفى رمضان صوفيه (1983م)، شرح التلخيص، ط1، طرابلس–ليبيا، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
23. بروكلمان، كارل، ترجمة: رمضان عبد التواب (1975م)، تاريخ الأدب العربي، القاهرة–مصر، دار المعارف.
24. البغدادي، محمد بن حيدر (1954م)، قانون البلاغة، ط4، القاهرة–مصر، منشورات محمد كرد علي.
25. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (د.ت)، تاريخ بغداد، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
26. البيتوشي، عبدالله الكردي، تحقيق: شفيع برهاني (2005م)، كفاية المعاني في حروف المعاني، بيروت–لبنان، دار إقرأ.
27. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، تحقيق: محمد صديق المنشاوي (1994م)، معجم التعريفات، القاهرة–مصر، دار الفضيلة.
28. حمد (أ)، عبدالله خضر (د.ت)، الانزياح التركيبي في النص القرآني؛ دراسة أسلوبية، القاهرة–مصر، دار البارودي العلمية.
29. حمد (ب)، عبدالله خضر (د.ت)، السبع المعلقات، دراسة أسلوبية، بيروت–لبنان، دار القلم.
30. الحموي، ياقوت، تحقيق: د.إحسان عباس (1993م)، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط1، بيروت–لبنان، دار الغرب الإسلامي.
31. الخلايلة، محمد خليل (2004م)، بنائية اللغة الشعرية عند الهذليين، عمان–الأردن، عالم الكتب الحديث.
32. درويش، محيي الدين (1992م)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط3، حمص–سورية، دار الإرشاد.
33. الرضي، محمد بن الحسين الشريف، تحقيق: علي محمود مقلد (د.ت)، تلخيص البيان في مجازات القرآن، بيروت–لبنان، دار مكتبة الحياة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

34. الرماني، أبي الحسن علي بن عيسى، تحقيق: د.عبدالفتاح إسماعيل شلبي، حروف المعاني (1973م)، القاهرة–مصر، دار نهضة مصر.
35. الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (1984م)، طبقات النحويين واللغويين، ط2، القاهرة–مصر، دار المعارف.
36. الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله، تحقيق: محمد فضل أبو إبراهيم (1957م)، البرهان في علوم القرآن، القاهرة–مصر، دار التراث.
37. السامرائي، فاضل (1990م)، معاني النحو، بغداد–العراق، ساعدت جامعة بغداد على نشره.
38. السبكي، بهاءالدين (د.ت)، شروح التلخيص؛ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بيروت–لبنان، نشر أدب الحوزة.
39. سرحان، حسين (2007م)، قاموس الأدوات النحوية، ط2، منصور–مصر، مكتبة الإيمان.
40. السكاكي، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي، تعليق: نعيم زرزور (1987م)، مفتاح العلوم، ط2، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
41. سلام، محمد زغلول (د.ت)، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى أواخر القرن الرابع الهجري، ط1، القاهرة–مصر، مكتبة الشباب.
42. سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (1988م)، الكتاب، ط3، القاهرة–مصر، مكتبة الخانجي.
43. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين (1988م)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
44. طبانة، بدوي (1958م)، البيان العربي؛ دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، ط2، القاهرة–مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.
45. طَبَانة، بدوي (1988م)، البيان العربي؛ دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، ط7، جدة–السعودية، دار المنارة والرياض–السعودية، دار الرفاعي.

46. عبدالله، رضوان منيسي (2006م)، الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث "أبو عبيدة)، ط1، القاهرة–مصر، دار النشر للجامعات.
47. عبدالنور، جبور (1979م)، المعجم الأدبي، ط1، بيروت–لبنان، دار العلم للملايين.
48. عتيق، عبد العزيز (2009م)، علم المعاني، ط1، بيروت–لبنان، دار النهضة العربية.
49. العسكري، أبي هلال الحسن بن عبدالله، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (1952م)، كتاب الصناعتين، ط1، القاهرة–مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
50. العلوي، يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي (2002م)، الطراز، ط1، بيروت–لبنان، المكتبة العصرية.
51. فاعور، علي (1987م)، ديوان الفرزدق، ط1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
52. الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد (1984م)، معاني القرآن، ط3، بيروت–لبنان، عالم الكتب.
53. قبلان، إلياس (2009م)، متون أصولية مهمة، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
54. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي (1932م)، التلخيص في علوم البلاغة، ط2، القاهرة–مصر، دار الفكر العربي.
55. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، تعليق: إبراهيم شمس الدين (2003م)، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
56. قلقيلة، عبده عبدالعزيز (1992م)، البلاغة الاصطلاحية، ط3، القاهرة–مصر، دار الفكر العربي.
57. المالقي، أحمد بن عبدالنور، تحقيق: أحمد محمد الخراط (1394هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، دمشق–سورية، مطبوعات مجمع اللغة العربية.
58. المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة (1994م)، المقتضب، القاهرة–مصر، مطابع الأهرام التجارية.
59. محسن، محمد سالم (1984م)، القراءات وأثرها في علوم العربية، القاهرة–مصر، مكتبة الكليات الأزهرية.
60. محمد، السيد أحمد علي (1990م)، قضايا المذكر والمؤنث في مجاز القرآن لأبي عبيدة، القاهرة–مصر، مكتبة الزهراء.

61. المرادي، الحسن بن قاسم، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل (1992م)، الجنى الداني في حروف المعاني، ط1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
62. المراغي، أحمد مصطفى (1993م)، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، ط1، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية.
63. مطلوب، أحمد، الجزء الأول: (1983م)، الجزء الثاني: (1986م)، الجزء الثالث: (1987م)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، بغداد، العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي.
64. مطلوب، أحمد (1996م)، بحوث بلاغية، بغداد–العراق، مطبوعات المجمع العلمي العراقي.
65. الميداني، عبدالرحمن بن حسن حبنكة (1996م)، البلاغة العربية، ط1، دمشق–سورية، دار القلم.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

66. بن سلمان، أحمد محمد عبدالله (2006م)، المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النظم القرآني، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
67. العرباوي، أحمد الشايب (2014م)، أصول اللغة والنحو بين الأخفش والفراء من خلال كتابيهما "معاني القرآن"، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر –بسكرة/ الجزائر.
68. يونس، رؤى جمعة (2007م)، خصائص الأسلوب في شعر طرفة بن العبد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق.

ثالثا: البحوث:

69. جليل رشيد (1984م)، فن الالتفات في مباحث البلاغيين، مجلة آداب المستنصرية، ع9، ص: 63–98.
70. دوب، رابح (2011م)، الآراء البلاغية في كتاب مجاز القرآن، مجلة الحضارة الإسلامية، ع8، ص: 76–111.
71. الزهوري، بهاء الدين عبد الله (2001م)، كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، مجلة التراث العربي، العدد 81 – 82، ص: 129–135.

رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

72. الشمراني، عليوي بن عبدالله (2012م)، تعقبات ابن قتيبة على أبي عبيدة في تفسير غريب القرآن –جمعا ودراسة، مجلة الدراسات القرآنية، العدد 11، ص: 89–186.
73. كوريم، سعاد (ديسمبر2016م)، تصور بلاغة القرآن عند المتقدمين وأثره في مسار علم التفسير وعلم البلاغة، مجلة وحدة الأمة، العدد السابع، ص: 130–197.
74. نصر الله، حسن عباس (1987م)، مجاز القرآن ولادة علوم البلاغة، مجلة الفكر العربي عدد خاص "بالبلاغة العربية والبلاغيون" العدد 46، ص: 121–139.

رابعا: المدونات الألكترونية:

75. أرحيلة، عباس (2015م)، مجاز القرآن لأبي عبيدة محاولة رائدة في مرحلة التأسيس، مدونة شخصية، (http://abbasarhila.blogspot.com/2015/10/blog-post_45.html)

پوختە

پەرتوکەکەی ئەبو عوبەیدە بەناوی (مەجاز ولقورئان) یەکێکە لە پەرتوکە کۆن وگرنگەکانی سەرچاوەکانی راڤەی قورئانی پیرۆز وسەرەتاکانی زانستی رەوانبێژی عەرەبی.

هەربۆیە ناوی توێژینەوەکەم نا بە (توێژینەوە رەوانبێژیەکانی ئەبو عوبەیدە لە مەجازو لقورئان).

توێژینەوەکەم دابەشکردوە بەسەر سێ بەش وپێشەکیەک وچەند دەرئەنجامێک وراسپاردەیەک ولەکۆتایشدا لیستی سەرچاوە بەکارهێنراوەکانم هێناوە.

ئامانجیشم لە توێژینەوە بریتی بوو لە رونکردنەوەی رێبازی ئەبو عوبەیدە لە هونەری رەوانبێژی، ئەمە لەلایەک، لەلایەکی تریش توێژینەوەکە بۆتە رونکردنەوەی رێبازی نوسینەوەی رەوانبێژی لە سەرەتای سەدەی سێیەمی کۆچی بەگشتی، چونکە ئەم توێژینەوەیە دەبێتە هەوڵێک بۆ ناسینی رێبازی رەوانبێژی ئەو سەردەمە.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٤) – العدد (٤)، خريف ٢٠١٩
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

Abstract

Abu Obeida's book "The Miracle of the Qur'an" became a fertile material for linguistic and religious research. I chose the rhetorical side to study the book and the methodology of its author. The research is entitled: Abi Ubaydah's rhetorical research in his book "Majaz al-Qur'aan".

The nature of the study necessitated dividing it into three sections, preceded by prefabricating and sealing it with recommendations, and finally a list of sources and references adopted by the research.

In his book, Abu Obeida deposited his linguistic knowledge in a manner of eloquence, eloquence, and the totality of his theoretical views, in order to serve the Qur'anic text in an analysis and understanding of the meaning through the eloquence of the Qur'an.

My dependence on the study was as follows:

(A) The inductive approach, following the scientific material, collecting it and examining it for study.

B - descriptive approach, the interpretation of phenomena and statement and striking examples.

(C) Analytical approach, by analyzing the scientific material, revealing its implications, and evaluating it if necessary.